حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
مجلة علمية محكمة

منهج الدكتور محمد حسين هيكل
﴿المتوفى عام ١٩٥٦م﴾ في الدفاع عن الإسلام

تأليف

د/ محمد فتحي فتحي سلامة محمد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

في كلية أصول الدين والدعوة

فرع جامعة الأزهر بالزقازيق

ملخص البحث باللغة العربية

منهج الدكتور محمد حسين هيكل (المتوفى عام ١٩٥٦م) في الدفاع عن الإسلام

محمد فتحي فتحي سلامة محمد.

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق – مصر.

البريد الإلكتروني: mohamed.fathy@azhar.edu.eg

الملخص: أثرى الدكتور محمد حسين هيكل – رحمه الله – المكتبة العربية بكثير من الكتب منها السياسية والقانونية والأدبية والدينية، وقد كان – رحمه الله – سابقًا لأقرانه في كتابة الإسلاميات، كما كان وسطيًا في كتاباته رصينًا في أسلوبه، ومع ذلك تعرض لاتهامات لا أساس لها من الصحة من بعض معاصريه ومن جاء بعده، مما دفعني إلى استقراء اسلامياته لاستنباط أسس وركائز منهجه في الدفاع عن الإسلام، وقد اعتمدت في ذلك على المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي والمنهج النقدي، ومما توصلت إليه أن الدكتور هيكل – رحمه الله – رائد في مجال الرد على شبهات المستشرقين والمبشرين، كما أنه أحسن استخدام الأدلة المناسبة لدحض شبهات المبشرين والمستشرقين والقضاء على افتراءاتهم، كما تبين لي أن هيكل – رحمه الله – كان يلوي عنق النصوص في بعض الأحيان لتمشي في ركبه وتؤيد مذهبه، كما تأكد أنه تأثر بالمستشرقين أحيانًا في بعض أفكارهم، إلا أن ذلك لم يؤثر على منهجه في الرد على شبهاتهم، كما تبين لي أيضًا أن الدكتور هيكل – رحمه الله – قدم الأدلة العقلية على غيرها من الأدلة النقلية في كثير من الأحيان؛ لأنه لم يخاطب بكتاباته المسلمين وفقط، وإنما خاطب بها العالمين، فقدم من الأدلة ما يناسب عقولهم وثقافاتهم.

الكلمات المفتاحية: منهج، محمد حسين هيكل، الدفاع عن الإسلام، التبشير، الاستشراق، الرد على الشبهات.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The approach of Dr. Mohammad Hussein Heikal (who died in ١٩٥٦ AD) in defending Islam.

Mohammed Fathy Fathy Salama Mohammed
Department of Islamic Call and Culture - Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah - Al-Azhar University in Zagazig, Egypt.
Email: mohamed.fathy@azhar.edu.eg

Dr. Muhammad Hussein Heikal - may God have mercy upon him - enriched the Arab library with many books, including political, legal, literary and religious books. He - may God have mercy upon him - was ahead of his peers in writing Islamic issues. Dr. Muhammad Hussein Heikal was also moderate in his writings and sober in his style. However, he was exposed to baseless accusations from some of his contemporaries and those who came after him, which prompted me to extrapolate his Islamic issues to deduce the foundations and pillars of his approach to defending Islam .Having relied on the inductive, deductive and critical approaches, I have concluded that Dr. Heikal - may God have mercy upon him - is a pioneer in responding to the suspicions of Orientalists and Missionaries. He has also made good use of appropriate evidences to refute the suspicions of Missionaries and Orientalists and to eliminate their slanders. It has become clear to me that Heikal - may God have mercy upon him - would sometimes twist texts to make them keep up with his evidences and support his doctrine. It has also confirmed that he was sometimes influenced by the Orientalists in some of their ideas, but that did not affect his approach in responding to their suspicions. It has also become clear to me that Dr. Heikal - may God have mercy upon him - often presented intellectual evidence over other text evidence; because he did not address

Muslims only with his writings, but rather he addressed the worlds, so he provided evidence that suits their minds and cultures.

Keywords: Approach, Muhammad Hussein Heikal, Defending Islam, Evangelization, Orientalism, Refuting suspicions.

المقدمة

الحمد لله محق الحق ومبطل الباطل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أيد دينه بالمخلصين من عباده الأواخر منهم والأوائل، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث بالحق الظاهر والمؤيد بأوضح البراهين والدلائل، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أولي المقامات العالية والفضائل.

أما بعد:

فقد تعرض الإسلام منذ بزوغ شمسه إلى يوم الناس هذا لحملات من الطعن والإساءة والتشويه من أعدائه، بغرض النيل منه، والانتقاص من شأنه، ونزع جذوره من نفوس أتباعه، وصرف وجوه الناس عنه، فقيض الله – في كل زمان ومكان – رجالاً مخلصين، ينافحون عنه، ويذودون عن حياضه، ويبطلون شبهات المشككين، وينفون أباطيل خصومه المعتدين بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة.

ومن بين علمائنا الذين حملوا مشعل الحق، وأناروا للناس طريق الهدى: الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله –، فقد قام بواجب الدفاع عن الإسلام خير قيام، وذلك أنه تصدى لحركة التبشير العنيفة التي اجتاحت مصر في أوائل ثلاثينيات القرن الماضي، فكان من ثمرة هذا التصدي عدة كتب ومقالات أزال فيها غبار الشبهات عن صفحة الإسلام الناصعة.

أولاً: أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يقوي صلة الباحثين بالتراث الفكري لعلمائنا السابقين، كما أنه يسهم – فيما أعتقد – في تطوير الحركة النقدية لفكر المبشرين والمستشرقين وأشياعهم، لأنه يركز على منهج عَلَم من أعلام الفكر الإسلامي في الدفاع عن الإسلام، يضاف إلى ذلك أنه يساعد الدارسين والباحثين في تجديد مناهجهم كما يمكنهم من الانطلاق من أسس قوية ومتينة في الدفاع عن الإسلام ضد منتقديه.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- سَبْق الدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله - لمعاصريه؛ كالعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم في كتابة السيرة والتاريخ الإسلامي والرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من المبشرين والمستشرقين وغيرهم(١)، مع قلة ما كتب عنه، كان أدْعَى إلى تسليط الضوء على الجانب الإسلامي من تراثه، والاستفادة من منهجه.

٢- وسطية الدكتور/ هيكل - رحمه الله -في كتاباته(٢) ورصانة أسلوبه(٣)؛ حيث إنه لم يكن متعصباً ولا متساهلاً، مما أكسب أسلوبه رونقاً خاصاً، وكتاباته طابعاً متميزاً جذب إليها عدداً لا بأس به من القراء.

٣- الدفاع عن الدكتور/ هيكل - رحمه الله - ضد الذين ينتقصون من شأنه، ويتهمونه اتهامات ليس لها أساس من الصحة؛ حيث إن بعض أقرانه(٤) وصف إسلامياته بأنها خالية من

---

(١) يُراجع ملامح وغضون: صور خاطفة لشخصيات لامعة محمود تيمور، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٥٥م صـ ٧٥، أضواء على حياة الأدباء المعاصرين، أنور الجندي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، طبعة عام ١٣٨٨ه - ١٩٦٨م صـ ١٠٦-١٠٧، وعصر ورجال، فتحي رضوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، طبعة عام ٢٠٠٨م جـ ٢ صـ ٢٣٠-٢٣١، ومحمد حسين هيكل أديباً وناقداً ومفكرا إسلامياً، سابق صـ ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) شهد له بذلك الأستاذ/ أنور الجندي. يُراجع أضواء على حياة الأدباء المعاصرين، سابق صـ ٩٠، ٩٥.

(٣) شهد له بذلك الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي. يُراجع محمد حسين هيكل: الأديب، السياسي، المؤرخ، ورائد الكتابة في السيرة النبوية، د. محمد رجب البيومي، دار القلم، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ صـ ١١.

(٤) الدكتور/ محمد شفيق غربال.

المنهج، وليست من التحقيق العلمي، وإنما هي تصور جمال العاطفة فقط[١]، كما وصف بعضهم[٢] كتاب "حياة محمد" بأن كل سطر فيه قابل للنقض[٣]، كما وصف الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بأنه يسير على غير منهج[٤]، كما وصفه أحد الباحثين[٥] بأنه يتبع في التأليف طريقة الغرب التي تجيز له التحريف والتبديل ولي أعناق النصوص على نحو قريب من طريقة المستشرقين، وإن كان يرد عليهم في غير موضع[٦].

٤- الرغبة في إفادة الباحثين الذين يتصدون للدفاع عن الإسلام بتحديد المناهج التي سلكها علماؤنا في الرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من المبشرين والمستشرقين وأشياعهم.

ثالثًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان منهج الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – في الدفاع عن الإسلام، مع إبراز قواعد وأصول هذا المنهج، ليتمكن الباحثون من الاستعانة بها والاعتماد

---

(١) وذلك في كلمته التي ألقاها احتفالاً باستقبال الدكتور محمد حسين هيكل – رحمه الله –. يُراجع مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة المجلد ١٤ عام ١٩٦٢م، والنقل عن: محمد حسين هيكل: الأديب، السياسي، المؤرخ، ورائد الكتابة في السيرة النبوية، سابق صـ ٥، وتوفيق الحكيم وأسطورة الحضارة، د. ناجي نجيب، دار الهلال، بدون بيانات ص ٤٢.

(٢) الدكتور/ فاروق حمادة.

(٣) يُراجع مصادر السنة النبوية وتقويمها، د. فاروق حمادة، دار القلم – دمشق، بدون بيانات صـ ١٨٨.

(٤) يُراجع السابق صـ ١٨٩.

(٥) الدكتور/ أحمد إسماعيل عبده السليمان.

(٦) يُراجع كتاب حياة محمد للدكتور/ محمد حسين هيكل: دراسة نقدية من منظور كتابات المحدثين للسيرة (رسالة دكتوراه غير منشورة) . جامعة اليرموك، إربد، عام ٢٠١٤م صـ ٢٣.

عليها في كتاباتهم النقدية للشبهات المثارة حول الإسلام.

رابعاً: حدود البحث:

حدود هذا البحث هي إسلاميات الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – التي اشتملت على ردود على الشبهات التي يثيرها المبشرون والمستشرقون وغيرهم.

أسئلة البحث:

هل كان الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – صاحب منهج في الدفاع عن الإسلام؟

ما الأركان التي قام عليها منهج الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – في الدفاع عن الإسلام؟

هل اعتمد الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – على القرآن الكريم في الدفاع عن الإسلام؟

لماذا قدم الدكتور/ هيكل – رحمه الله – الأدلة العقلية على غيرها في كثير من الأحيان؟

خامسًا: الدراسات السابقة وموقع هذه الدراسة منها:

لم أجد فيما طالعته من دراسات بحثًا يحدد منهج الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – في الدفاع عن الإسلام، إلا أن هناك بعض الدراسات اهتمت بإسلاميات الدكتور/ هيكل – رحمه الله –، ولكن من جوانب أخرى، وأهم هذه الدراسات:

١- كتاب: "محمد حسين هيكل: الأديب، السياسي، المؤرخ، ورائد الكتابة في السيرة النبوية، للدكتور/ محمد رجب البيومي – رحمه الله –[(١)]، غاص فيه الدكتور البيومي في أعماق شخصية الدكتور هيكل – رحمه الله –، كما قام بتحليل رائق لإسلامياته، مبينًا ما تميز به

(١) دار القلم، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

أسلوبه، كما قام بتحليل بعض الشبهات التي رد عليها الدكتور هيكل – رحمه الله –، كما نقد بعض آرائه.

٢- كتاب: "محمد حسين هيكل أديباً وناقداً ومفكرا إسلامياً، للدكتور/ إبراهيم عوض[(١)]، عرض فيه لطريقة الدكتور/ هيكل – رحمه الله – في كتابة إسلامياته وخاصة كتاب "حياة محمد"، كما بين ما تميز به الدكتور/ هيكل – رحمه الله – في كتابة السيرة النبوية عن غيره من السابقين، وما اتفق فيه معهم، وختم كتابه بنقد بعض آراء هيكل – رحمه الله – في إسلامياته.

٣- " كتاب "حياة محمد" للدكتور/ محمد حسين هيكل: دراسة نقدية من منظور كتابات المحدثين للسيرة (رسالة دكتوراه غير منشورة) للباحث/ أحمد إسماعيل عبده السليمان. جامعة اليرموك، إربد، ٢٠١٤م، قام فيها الباحث بنقد كتاب "حياة محمد" متهماً الدكتور هيكل – رحمه الله – بأنه التزم في تأليفه الأسلوب الذاتي الذي يقوم على تحكيم العقل والهوى، ولي أعناق النصوص/ وعدم الالتزام بقواعد المحدثين في نقد النصوص.

ومحل الإضافة والتجديد هنا الانتقال من الوصف والتحليل لإسلاميات الدكتور/ هيكل – رحمه الله – إلى استنباط المنهج الذي سلكه الدكتور/ هيكل – رحمه الله – في الدفاع عن الإسلام، مع ذكر الشواهد والأدلة من كلامه.

سادساً: منهج البحث:

جرت العادة على استخدام المناهج العلمية حسبما يتطابق مع طبيعة البحث نفسه، وقد استخدمْتُ في بحثي هذا عدة مناهج مزجتُ بينها في معالجتي لمسائل هذا البحث وقضاياه، ومن أبرزها:

---

(١) مكتبة زهراء الشرق – القاهرة طبعة عام ١٤١٨ه – ١٩٩٨م.

المنهج الاستقرائي[١]؛ حيث قمت باستقراء إسلاميات الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – للوصول إلى قواعد منهجه في الدفاع عن الإسلام.

المنهج النقدي[٢]؛ حيث قمت بدراسة كثير من آراء الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – مبينًا ما أتفق معه فيه وما أختلف ذاكراً سبب هذا الاختلاف اعتماداً على الدليل.

المنهج الاستنباطي[٣]؛ حيث قمت باستنباط الأسس والقواعد التي قام عليها منهج الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – في الدفاع عن الإسلام.

سابعاً: طريقة معالجة موضوع البحث:

في جمعي للمادة العلمية التي تكون منها هذا البحث أتبع ما يلي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في كتاب الله، مع بيان رقم الآية واسم السورة التي وردت بها.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في أحد

---

(١) المنهج الاستقرائي: هو الذي يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، يُراجع البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، د. محمَّد زيان عمر، جدة بالسعودية، طبعة عام ١٣٩٤ هـ صـ ٣٢.

(٢) المنهج النقدي: هو منهج يقوم على محاكمة وتقويم للنصوص تهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال مواطن الخطأ والصواب بناء على مقاييس متفق على جلها أو كلها"، يُراجع أبجديات البحث في العلوم الشرعية، محاولة في تأصيل المنهج، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ذو القعدة ١٤١٧ هـ – إبريل ١٩٩٧م صـ ٩٨.

(٣) المنهج الاستنباطي: هو الذي يربط العقل فيه بين المقدمات والنتائج أو بين الأشياء وعللها، على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات يُراجع البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، سابق صـ ٣٢.

الصحيحين أو كليهما أكتفي بذلك في الحكم عليه، وإن كان في غيرهما أنقل حكم أهل الحديث عليه.

٣- الترجمة للأعلام الواردة في ثنايا البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، والتعريف بالأماكن والبلدان من المصادر المعتبرة.

٤- بيان معاني معظم الألفاظ الغريبة أو الأعجمية التي وردت في ثنايا البحث، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٥- عزو الشبهات التي أثارها المستشرقون والمبشرون التي رد عليها الدكتور/ هيكل - رحمه الله - إلى مصادرها الأصلية ما استطعت إلى ذلك سبيلاً؛ حيث إن هيكل - رحمه الله - لم يهتم بعزو الشبهات إلى أصحابها، ولم يشر إلى مواضعها، ولعل السر في ذلك، أنه صب جُلَّ اهتمامه إلى الرد على الشبهات، أو أنه لم يعزها إلى قائليها حتى يكون رده على الشبهة رداً على كل من يرددها، أو لأن طبيعة عصره كانت السمة الغالبة على الكاتبين ألا يقوموا بعزو النقول إلى مصادرها

٨- تذييل البحث بخاتمةٍ تشتمل على أهم النتائج التي أتوصل إليها بعد الدراسة المستفيضة لموضوع البحث، وكذلك التوصيات التي أوصي بها إخواني الباحثين.

ثامناً: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة، فأما المقدمة فتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة وموضع هذه الدراسة منها، ومنهج البحث، وطريقة معالجة موضوعه وخطته. وأما التمهيد فيشتمل على: تحرير مفردات عنوان البحث، والتعريف بالدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله-.

المبحث الأول: الاستدلال بالأدلة العقلية.

المبحث الثاني: الاستدلال بآيات القران الكريم.

المبحث الثالث: الاستشهاد بوقائع التاريخ الثابتة.

المبحث الرابع: الاستدلال بالأقوال المنصفة للكتاب الغربيين.

المبحث الخامس: الاستعانة بمعطيات العلوم الإنسانية والتجريبية في الدفاع عن الإسلام.

المبحث السادس: الكشف عن دوافع المستشرقين وراء الطعن في الإسلام وتوظيفه في النقد.

النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يجنبني الزلل، وأن ينفع بهذا العمل الإسلام والمسلمين.

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: تحرير مفردات عنوان البحث:

أ - منهج:

في اللفة: ترجع كلمة "منهج" في اللغة العربية إلى مادة "نهج"، يُقال: (نهج) الطَّرِيق نهجًا ونهوجًا وضح واستبان. وَ (نَهَجَ) الطَّرِيقَ أَبَانَهُ وَأَوْضَحَهُ. وَ (نَهَجَهُ) أَيْضًا سَلَكَهُ. والنهج والمنهج والمنهاج: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ[(١)]. فالمنهج هو الطريق البَيِّن الواضح.

وفي الاصطلاح: وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة[(٢)].

ب - الدفاع:

كلمة " الدفاع" ترجع في أصلها إلى الأصل "دفع" و"دفع" الدال والفاء والعين أصل واحد مشهور، يدل على تنحية الشيء[(٣)] يقال: دفعت الأمر أدفع دفعًا: أزلته، والدفاع الأمر العظيم

---

(١) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م صـ ٣٢٠، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة - القاهرة، بدون تاريخ جـ ٢ صـ ٩٦٧.

(٢) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، طبعة عام ١٤٠٣ه-١٩٨٢م صـ ١٩٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، طبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م جـ ٢ صـ ٢٨٨.

يدفع به غيره[١] والمراد به هنا رد وتنحية ما يثيره أعداء الإسلام بالحجج البينة والبراهين الساطعة.

جـ - الإسلام:

الإسلام لغة: الاستسلام لأمر الله تعالى، وهو الانقياد لطاعته، والقبول لأمره[٢].

الإسلام شرعًا: الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول ﷺ[٣].

وعلى ذلك فالمراد بعنوان البحث: بيان طريقة الدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله - في رد ما قيل عن الإسلام من شبهات وأباطيل بالحجج الواضحة والبراهين الساطعة.

ثانياً: التعريف بالدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله -:

أ- اسمه ونسبه ومولده:

هو محمد بن حسين بن سالم هيكل. وُلِد في ٢٠ أغسطس عام ١٩٨٨م بقرية كفر غنام بمركز السنبلاوين من أعمال محافظة الدقهلية لأسرة ريفية مصرية صميمة لا ينقصها الغنى واليسار[٤].

---

(١) يُراجع المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م جـ ٢ صـ ٦٦.

(٢) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ جـ ٧ صـ ٢٦٦.

(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م صـ ٢٣.

(٤) يُراجع الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م، والأدب العربي المعاصر في مصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة العاشرة، بدون تاريخ صـ ٢٧٠.

ب - نشأته وحياته وتكوينه العلمي:

نشأ الدكتور/ هيكل - رحمه الله - في بيئة لا ينقصها الغنى واليسار، فقد كان لوالده وجاهة في قريته، فهو رئيسها النافذ الأمر، ومنزله منزل الضيفان والوفود، وقد بعث به في الرابعة من عمره إلى مكتب القرية ليحفظ القرآن الكريم، فكان ذا أثر قوي في تكوينه الأدبي، وإن لم يكن في هذه السن يدري شيئًا عن معدن البلاغة القرآنية(١).

ثم بعث هيكل - رحمه الله - إلى القاهرة ليُكمل دراسته فحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة الجمالية الابتدائية عام ١٩٠١م، وشهادة الثانوية من المدرسة الخديوية عام ١٩٠٥م(٢).

وكان لبيئته حظ كبير في تكوين ملكته الأدبية وبناء ثقافته الواسعة؛ حيث كان منزل والده يتسع للجرائد اليومية، ولبعض ما صدر من الكتب العربية قديمًا وحديثًا، فعكف التلميذ في المسامحات الصيفية(٣) على قراءة ما وقع تحت يده برغبة شخصية دون أن يدفعه أحد إلى ذلك، وبهذه الكتب المتواضعة بدأ شغفه بالاطلاع الملح، فتفوق على زملائه ممن كانوا لا يهتمون بغير الكتب المدرسية وحدها(٤).

كان الدكتور هيكل - رحمه الله - يميل إلى دراسة الهندسة أو الأدب، ولم يكن متحمسًا

---

(١) يُراجع محمد حسين هيكل: الأديب، السياسي، المؤرخ، ورائد الكتابة في السيرة النبوية، سابق صـ ١٣.

(٢) يُراجع مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا، محمد مهدي علام، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، عام ١٣٨٦ه - ١٩٦٦م جـ ٢ صـ ١٦٩.

(٣) يعني الإجازات الصيفية.

(٤) يُراجع محمد حسين هيكل: الأديب، السياسي، المؤرخ، ورائد الكتابة في السيرة النبوية، سابق صـ١٣-١٤.

لدراسة القانون، لكنه بمشورة أحمد لطفي السيد[١] - الذي كان قريبًا له - التحق بمدرسة الحقوق الخديوية وحصل على شهادتها عام ١٩٠٩م.

سافر هيكل - رحمه الله - إلى فرنسا ليكمل دراسته العليا فالتحق بجامعة السوربون، وأعد رسالته للدكتوراة بين عامي ١٩٠٩ - ١٩١٢م تحت عنوان "دين مصر العام"، فكان بذلك أول من حمل لقب الدكتوراة في القانون بمصر. وعاد ليشتغل بالمحاماة فاتخذ له مكتبًا بالمنصورة[٢].

وقد كانت دراسة القانون ذات أثر كبير في شخصية الدكتور/ هيكل - رحمه الله - وفي أسلوبه، فقد أكسبته الدقة في التعبير، فلا يختار للمعنى الذي يجول بداخله إلا الألفاظ التي تساويها، وقد وصف هيكل - رحمه الله - أسلوبه بأنه أسلوب قانوني، يقول: "وطبيعي أن يكون أسلوبي أسلوب الذين درسوا القانون والذين يرون أن تؤدى المعاني بالألفاظ لا تزيد عليها ولا تضيق بها، والذين لا يعنيهم لذلك بهرجة اللفظ للفظ، وقد زادني حرصًا على هذا الاسلوب أني

---

(١) أحمد لطفي السيد (١٢٨٨ - ١٣٨٢ هـ = ١٨٧٠ - ١٩٦٣ م): رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة. وينعت بأستاذ الجيل. ولد في قرية (برقين) بمركز (السنبلاوين) بمصر، وتخرج بمدرسة الحقوق في القاهرة ١٨٨٩م وعمل في المحاماة. وشارك في تأليف حزب (الأمة) سنة ١٩٠٨م فكان أمينه، وحرر صحيفته (الجريدة) يومية إلى سنة ١٩١٤م وكان من أعضاء الحزب الوطني القدماء، ومن أعضاء (الوفد المصري) وتحول إلى (الأحرار الدستوريين) وعين مديرا لدار الكتب المصرية، فمديرا للجامعة عدة مرات، ثم وزيرا للمعارف، والداخلية والخارجية ١٩٤٦م فعضوا بمجلس الشيوخ (١٩٤٩) وكان تعيينه رئيسا لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٥م واستمر فيه إلى أن توفي، بالقاهرة. جمع إسماعيل مظهر مقالاته في (صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية) و (المنتخبات) جزان و (تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والاجتماع) . يُراجع الأعلام، سابق جـ١ صـ ٢٠٠.

(٢) يُراجَع تراث محمد حسين هيكل: المقالات الصحفية (١٩٠٨-١٩٥٥م) في القضية الوطنية، إشراف ودراسة: د. أحمد زكريا الشلق، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، عام ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م صـ١٣-١٤.

رأيت مثله موضع الاطراء من طائفة من كبار الكتاب والفلاسفة"[١].

كما أن دراسته القانونية جعلت ديدنه المحافظة على رصانة الحجة في كل ما كتب، حتى في القصص الفنية التي تجيز للفنان أن ينطلق فيها إلى أبعد مطارح الخيال[٢].

كما أنها مهدت له سبيل المنطق في ترتيب المعاني، فهو يبتدئ بمقدمة كاشفة ذات دلالة، يعرف منها القارئ الألمعي ما ينتظر أن يقوله الكاتب الكبير مجملاً، ثم يأتي العرض المتدفق كالسيل الجارف، فإذا القارئ يتابع ما كان ينتظر بعضه على وجه التخمين، فيكون ما تصوره من قبل قطرات غابت في تيار صاخب ينتقل في الخضم موجة إثر موجة، وما يزال القلم الساحر يجيش ويهدر ويتسع وينداح، حتى يبلغ غايته، فتأتي الخاتمة دقيقة مركزة لخلاصة ما يعنيه الكاتب الكبير[٣].

وجدير بالذكر أن موهبة الكتابة عند الدكتور/ هيكل - رحمه الله - قد بدت مبكرة، فكان وهو طالب يقضي إجازته الصيفية في قريته، ويصدر مجلة يطبعها على مطبعة الغراء سماها "الفضيلة" وكان يوزعها على القراء في قريته، وفي القرى المجاورة ثم أخذ يكتب في الجريدة منذ إنشائها إلى أن احتجبت عام ١٩١٥م، فتابع بعد ذلك نشاطه في جريدة "السفور" الأسبوعية يتناوب هو والدكتور طه حسين والشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور منصور فهمي كتابة مقال لكل عدد، فضلاً عن كتابته في عدة جرائد ومجلات أخرى، مثل: "الأهرام" و"المقتطف". ولما تكون حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٢م كان الدكتور هيكل أحد أعضاء مجلس إدارته،

---

(١) جريدة السياسة الأسبوعية ٣ مايو عام ١٩٣٥م والنقل عن: أضواء على حياة الأدباء المعاصرين، سابق صـ ٨٩.

(٢) يُراجَع محمد حسين هيكل: الأديب، السياسي، المؤرخ، ورائد الكتابة في السيرة النبوية، سابق صـ ٣٦.

(٣) يُراجع السابق صـ ٤٥.

وعهد إليه حينئذ برياسة تحرير صحيفة الحزب ولسان حاله "السياسة" اليومية، وظل رئيساً لتحريرها حتى تحولت إلى أسبوعية عام ١٩٢٦م[١].

شغل الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – عدة مناصب، فقد اختير وزيراً للمعارف عدة مرات، ووزيراً للشئون الاجتماعية، كما عُين رئيساً لمجلس الشيوخ من عام ١٩٤٥–١٩٥٠م، كما اختير عضواً لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٠م كما اختير عام ١٩٤١م تائباً لرئيس حزب الأحرار الدستوريين بعد وفاة محمد محمود باشا، ثم رئيساً لذات الحزب بعد أن تنازل عن رئاسته عبد العزيز فهمي باشا له، واستمر في رئاسته إلى أن أُلغيت الأحزاب السياسية بعد ثورة يوليو. كما كان الدكتور/ هيكل – رحمه الله – رئيس وفد مصر إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ١٩٤٦م وما بعدها[٢].

ورغم كل هذه المناصب التي تقلب فيها الدكتور/ هيكل – رحمه الله – إلا أنها لم تؤثر في شخصيته سلباً وما أحالت خُلُقه، ولا طغت على روحه، ولا طوعته لنظام مفروض، وطابع مرسوم، فهو في جميع تلك المناصب يظلها بشخصيته فيسبغ عليها ما يريد من توجيه وإذكاء، ولم يستطع واحد من مناصبه التي تسنمها أن يطويه تحت جناحه، أو أن يملك قياده[٣].

جـ – مؤلفاته:

أثرى الدكتور/ هيكل – رحمه الله – المكتبة العربية والإسلامية بعدد كبير من الكتب،

---

(١) يُراجع مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، سابق صـ ١٦٩.

(٢) يُراجع السابق صـ ١٦٩–١٧٠، وموسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، د. فؤاد صالح السيد، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٣٤ه – ٢٠١٣م جـ ٢ صـ ١٤٣.

(٣) يُراجع ملامح وغضون، سابق صـ ٧٨–٧٩.

تنوعت بين الكتابات الأدبية والسياسية والدينية من هذه المؤلفات:

١- دين مصر العام (رسالة دكتوراة) - بالفرنسية طبعت عام ١٩١٢م وترجمه إلى العربية ابنه: أحمد محمد حسين هيكل.

٢- زينب (قصة)، طبعت عام ١٩١٤م.

٣- جان جاك روسو (جزآن)، طبع عام ١٩٢١-١٩٢٣م.

٤- في أوقات الفراغ، طبع عام ١٩٢٥م.

٥- عشرة أيام في السودان، طبع عام ١٩٢٧م.

٦- تراجم مصرية وغربية، طبع عام ١٩٢٩م.

٧- ولدي، طبع عام ١٩٣١.

٨- ثورة الأدب، طبع عام ١٩٣٣م.

٩- حياة محمد، طبع عام ١٩٣٥م.

١٠- في منزل الوحي، طبع عام ١٩٣٧م.

١١- الصديق أبو بكر، طبع عام ١٩٤٢م.

١٢- الفاروق عمر، طبع عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥م.

١٣- الإمبراطورية الإسلامية، طبع عام ١٩٦٠م.

١٤- الشرق الجديد، طبع عام ١٩٦٣م.

١٥- عثمان بن عفان، طبع عام ١٩٦٤م.

١٦- الإيمان والمعرفة والفلسفة، طبع عام ١٩٦٤م[١].

---

(١) يُراجَع محمد حسين هيكل: الأديب، السياسي، المؤرخ، ورائد الكتابة في السيرة النبوية، سابق صـ ٧٥-٧٦.

د- وفاته:

توفي الدكتور هيكل في صباح السبت من ديسمبر عام ١٩٥٦م، بعد ثمانية وستين عاماً قضاها كاتباً وسياسياً وزعيماً، فاكتسب مكانته الخالدة بين المفكرين[١].

(١) يُراجَع السابق صـ ٢٣.

منهج الدكتور/ محمد حسين هيكل في الدفاع عن الإسلام

المبحث الأول: الاستدلال بالأدلة العقلية.

اعتمد الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – في الرد على المشككين في الدين الإسلامي من المستشرقين والمبشرين ومن شايعهم على الأدلة العقلية التي لا يشكك فيها عاقل ولا ينكرها إلا جاهل، وقد سلك هيكل – رحمه الله – في استدلالاته الطرق الآتية:

الطريق الأول: بيان أن دعوى الخصم لا تقوم على حجة ولا تعتمد على برهان، بل قام الدليل على النقيض من دعواه:

ومن أمثلة ذلك:

١- الرد على شبهة: اتهام الإسلام بأنه هو السبب في انحطاط المسلمين:

يذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن المستشرقين[(١)] والمبشرين[(٢)] ومن على شاكلتهم[(٣)] ادعوا أن الإسلام هو سبب تأخر المسلمين وانحطاطهم وخضوعهم لغيرهم[(٤)].

---

(١) منهم وليم موير. يُراجع الاستشراق: المعرفة – السلطة – الإنشاء، إدوار سعيد، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت – لبنان الطبعة الثانية عام ١٩٨٤م صـ ١٦٨.

(٢) منهم المبشر وليم جيفورد بالكراف. يُراجع جذور البلاء، عبد الله التل، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ه – ١٩٧١م صـ ٢٠١.

(٣) منهم اللورد كرومر (إيفلين بارنج) . يُراجع الإسلام روح المدنية، أو الدين الإسلامي واللورد كرومر، الشيخ: مصطفى العلاييني، طبعة عام ١٣٢٦ه – ١٩٠٨ صـ ١٣، وتقديم رؤوف عباس لكتاب اللورد كرومر الامبريالي والحاكم الاستعماري، روجر اوين، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٥م صـ ١٨.

(٤) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٣٤.

وقد اعتقد الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن هذه الشبهة قديمة في مضمونها، فقد اعتقد – رحمه الله – أن كفار قريش أشاعوا أن سبب هزيمة الروم النصارى أمام الفرس المجوس هو نصرانيتهم، فخيب الله ظنَهم وأبطل كلامهم، وأنزل على رسوله ﷺ قوله تعالى: "الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"(١)(٢).

وقد تأثر الدكتور/ هيكل – رحمه الله – في ذلك بالمستشرق واشنطن إيرفنج(٣) الذي يقول: "وتبع عودة محمد وأتباعه إلى مكة زيادة بعدد الأتباع من سكانها، ومن الحجاج القادمين إليها كل عام، لكن حين انتصر الفرس على الروم شمت خصوم الدعوة بالمسلمين، مما قلل من زيادة الأتباع، خاصة أن سوريا وقسمًا من مصر سقطت بأيدي الفرس، فاستنتج المشركون القرشيون من هزيمة المسيحية التي تعارض عبادة الأصنام برهانًا على عكس ما يدعو إليه

---

(١) سورة الروم، الآيات من ١-٥.

(٢) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٣٤.

(٣) واشنطن إيرفنج (١٧٨٣- ١٨٥٩م): من أوائل المؤلفين الأمريكيين الذين أحرزوا اعترافًا بمكانتهم الأدبية في أوروبا وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد صار مشهورًا بفضل قصصه الهزلية ومقالاته الساخرة التي سخرت من مجتمع نيويورك الراقي. وقد اشتغل إيرفنج في بعض الأوقات بالمحاماة والأعمال التجارية وممثلاً دبلوماسيًا للولايات المتحدة في إنجلترا وأسبانيا. مؤلفاته: سيرة النبي العربي، مذيلة بخاتمة لقواعد الإسلام ومصادرها الدينية (١٨٤٩م) وفتح غرناطة، (١٨٥٩م)، وتاريخ فتح غرناطة، (١٩٠٥م)، وأوراق اسبانيا يُراجع المستشرقون، نجيب العفيفي، دار المعارف القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة عام ١٩٦٤م جـ ٣ صـ٩٩٢، والموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية عام ١٤١٩ه – ١٩٩٩م جـ ٣ صـ ٤٧٥-٤٧٦.

محمد من نصر المؤمنين الحتمي على الشرك"[١].

والحق أن المستشرق/ إيرفنج، والدكتور/ هيكل - رحمه الله - قد جانبهما الصواب؛ لأن المشركين لم يشيعوا ذلك، وإنما فرحوا لأن الروم هُزموا أمام الفرس، فأنزل الله مطلع سورة الروم، لتقر أعين المؤمنين، ويذهب ما في قلوبهم من حزن وأسى[٢].

ثم أتبع الدكتور/ هيكل - رحمه الله - ذلك بدحض هذه الشبهة مبيناً أنها لا تقوم على حجة ولا تعتمد على برهان، لأن تاريخ المسلمين ينطق بخلاف ما يدعيه هؤلاء الخرَّاصون، فالإسلام ألفى العرب قبائل متناحرة، وجماعات متنافرة، وبدواً أميين يعيشون في صحراءَ قاحلةٍ، لا يُؤبه بهم، ويدينون بالولاء والتبعية لمن جاورهم من الفرس والروم[٣]، فأخرجهم من غيابات الكفر والجاهلية إلى نور الإيمان وسماحة الإسلام، وفتح أعينهم على منابع العلوم وروضات الفنون، فحكموا العالم، وأقاموا أعظم حضارة وُجدت في التاريخ، ظلت شمسها ساطعة، ونجومها بازغة، ويدها هي العليا على الحضارات الأخرى قروناً متوالية، ولم تكن تلك الحضارة منطوية على نفسها؛ بل انفتحت على غيرها من الحضارات، ولم تبخل على غيرها، فكانت محط رجال العلم والعلماء، وموئل الحرية التي لم يعرف الغرب عنها شيئاً إلا منذ أمد قريب.

ثم يتابع الدكتور/ هيكل - رحمه الله - رده فيقول: "فإذا أمكن أن يُنسب انحطاط طائفة من

---

(١) محمد ﷺ وخلفاؤه، واشنطن إيرفنج، ترجمة: هاني يحيى نصري، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الأولى عام ١٩٩٩م صـ ١٥٦.

(٢) يُراجع أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م صـ ٣٤٤.

(٣) كانت بلاد الشام مستعمرة رومية، وكان العراق يخضع للدولة الفارسية.

الشعوب إلى الدين الذي تؤمن به، فلا يكون هذا الدينُ الإسلامَ"[١]، وكأنه يعرض بالنصرانية المحرفة التي حارب كهنتها العلم، فكانت سبباً في انحطاط الشعوب المتمسكة بها، ولم يستطيعوا أن ينفكوا من قيدها أو ينعتقوا من رقها إلا بعد أن أخذوا بأسباب العلم، واحتكوا بحضارة المسلمين.

ويمكن أن يُقال: إن الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – استدل في نقده لهذه الشبهة بأدلة يتفق عليها كل ذي عقل سليم، مجاف للتعصب والحقد، فلم يلجأ – رحمه الله – للاستدلال بآيات القرآن الكريم ولا بالأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على العلم وتدعو إلى التقدم والتحضر؛ لأن هذه النصوص لا يؤمن بها إلا المسلمون.

٢- الرد على شبهة: نفي ذهاب إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – إلى الحجاز:

ذكر الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن السير/ وليم موير[٢] يرتاب في ذهاب إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام – إلى الحجاز، وينفي القصة من أساسها، ويصفها بأنها أسطورة[٣]، ويرى موير أن هذه الأسطورة اخترعها اليهود قبل الإسلام ليربطوا بينهم وبين العرب بالاشتراك

---

(١) حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٣٤.

(٢) وليم موير (١٨١٩ – ١٩٠٥م): مستشرق ومبشر وموظف إداري إنجليزي. ولد في جلاسجو في ٢٧ إبريل عام ١٨١٩م. اشتغل في الإدارة المدنية لشركة الهند الشرقية، وأخذ يتدرج في المناصب حتى أصبح السكرتير الخارجي لحكومة الهند عام ١٨٦٥م ونائب الحكومة للولايات الشمالية الغربية عام ١٨٦٨م. توفي في أدنبرة في ١١ يوليو ١٩٠٥م. من مؤلفاته: شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية، وحياة محمد وتاريخ الإسلام، والخلافة: نشأتها وانحلالها وسقوطها. يُراجع موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية عام ١٩٩٣م صـ ٥٧٧ – ٥٧٨.

(٣) The Life of Muhammad by Sir William Muir ،London: Smith Elder and CO. ،٦٥ ،Cornhill. ١٨٦١. Vol. ١ p. cxci (١٩١) .

في أبوة إبراهيم عليه السلام لهم أجمعين، أن كان إسحاق عليه السلام أبًا لليهود، فإذا كان أخوه إسماعيل عليه السلام أبا العرب فهم إذن أبناء عمومة توجب على العرب حسن معاملة النازلين بينهم من اليهود، وتيسر لتجارة اليهود في شبه الجزيرة(١).

ويستدل السير/ موير على ما ذهب إليه بأن طقوس العبادة في بلاد العرب لا تمت إلى دين إبراهيم عليه السلام بأية صلة، لأنها مغرقة في الوثنية، وكان إبراهيم عليه السلام حنيفًا مسلمًا(٢).

وقد قام الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بالرد على هذه الشبهة مبيناً أن ما ادعاه السير/ موير لا يؤيده عقل أو نقل؛ بل إن الدليل قام على خلافه، فوثنية العرب التي كانت بعد وفاة إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – بردح طويل من الزمان لا تدل على أنهم كانوا وثنيين عند مجيء إبراهيم إلى أرض الحجاز، وعند بنائه البيت بمشاركة ولده إسماعيل عليه السلام، ولو فرض أن العرب كانوا وثنيين عندئذ لما نهض ذلك أن يكون دليلاً صالحًا للاستدلال على انقطاع الصلة بين العرب ونبي الله إبراهيم عليه السلام، ذلك أن إبراهيم عليه السلام نشأ وبُعث في بيئة وثنية، فكانت رسالته دعوة قومه إلى التوحيد، ولكنهم أعرضوا عنه إلا من شاء الله، فلو أنه دعا العرب إلى مثل ما دعا إليه قومه فلم ينجح وبقي العرب على وثنيتهم لم يطعن ذلك في ذهابه إلى مكة وبنائه البيت الحرام(٣).

وثمة دليل آخر أورده الدكتور/ هيكل – رحمه الله – على بطلان شبهة موير مفاده أن إبراهيم

---

(١) The Life of Muhammad ،Vol. ١ p. ccxvi – ccxvii (٢١٦-٢١٧).

ويُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ١٠٦.

(٢) The Life of Muhammad ،Vol. ١ p. ccx.

ويُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ١٠٦.

(٣) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ١٠٦–١٠٧.

عليه السلام رجل ألف الترحال واجتياز الصحاري، فقد خرج مهاجراً إلى ربه من العراق إلى فلسطين ثم إلى مصر، وقد كان الطريق بين فلسطين ومكة مطروقًا من القوافل منذ أقدم العصور؛ فليس ثمة مانع يمنع من ذهابه إلى مكة وبنائه البيت الحرام(١).

ثم يتابع الدكتور/ هيكل - رحمه الله - نقده لشبهة السير/ موير، فيذكر أنه أجاز انتقال جماعة من أبناء إبراهيم - اليهود - من فلسطين إلى بلاد العرب، واتصالهم وإياهم بصلة النسب، فكيف لا يكون جائزاً في شأن إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - بالذات؟! وكيف لا يكون ثابتًا قطعًا ورواية التاريخ تؤكده؟! (٢).

وهكذا يتضح أن الدكتور/ هيكل - رحمه الله - نسف شبهة السير/ موير من جذورها؛ حيث بين أن استدلاله بوثنية العرب على انقطاع الصلة بين إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - استدلال غير صحيح، كما أن إبراهيم عليه السلام قضى مدة طويلة من حياته في الهجرة والارتحال من قطر إلى قطر، وليس هناك ثمة مانع يمنع من هجرته إلى أرض العرب وبناء الكعبة بمساعدة ولده إسماعيل - عليهما السلام -.

ثم إن حقائق التاريخ تؤكد ذهاب إبراهيم عليه السلام إلى أرض العرب، كما تؤكد بناءه للكعبة، وما ثبت صحته تاريخيًا فهو كالمتواتر، فالعرب قبل الإسلام كانوا يعلمون علم اليقين أن إبراهيم عليه السلام هو الذي بنى الكعبة، ولو كان عندهم مثقال ذرة من ريب في ذلك، لشككوا في رسالة رسول الله ﷺ التي أكدت هذه الحقيقة، ولذلك استدل الدكتور/ هيكل - رحمه الله - على بطلان شبهة موير بآيات القرآن الكريم، وهذا ما سأوضحه فيما بعد إن شاء الله.

---

(١) يُراجع السابق صـ ١٠٧.

(٢) يُراجع السابق نفس الصفحة.

ويضاف إلى ما ذكره الدكتور/ هيكل – رحمه الله – من أدلة على بطلان شبهة موير أن موير يرى أن القول بذهاب إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – إلى بلاد العرب أسطورة يهودية ليتقربوا بها إلى العرب ليحسنوا معاملتهم، وليحموا تجارتهم في شبه الجزيرة العربية، وهذا يعني أمرين:

أولهما: أن اليهود تقربوا للعرب وتوددوا إليهم باختراع مشاركتهم في النسب إلى إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام –، وهذا باطل، لأن العلاقة بين العرب واليهود كانت علاقة احتقار متبادل[١]، فاليهود كانوا يرون أن العرب أبناء جارية[٢]، كما كانوا يعتقدون أنهم شعب الله المختار وأولياء الله دون غيرهم من البشر[٣]، كما كان العرب يكرهون اليهود، لأنهم عاملوهم أسوأ معاملة؛ حيث إنهم استوطنوا أرضهم، وتحكموا فيهم، وضيقوا عليهم، وفرضوا عليهم الخراج، وأرغموهم على السكنى في مناطق مجدبة[٤].

ثانيهما: أن تبني العرب تاريخ اليهود وتراثهم – الارتباط بهم في النسب – يعني أن العرب تأثروا باليهود تأثراً كبيراً وهذا مجاف للواقع، فاليهود هم الذين تأثروا بالعرب تأثراً كبيراً.

---

(١) الحجاز والدولة الإسلامية: دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري، د. إبراهيم بيضون، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م صـ ٤٢.

(٢) هاجر المصرية زوج إبراهيم عليه السلام يُنظر على سبيل المثال: (تكوين ٢٥: ٦، ١٢).

(٣) القرآن والتوراة: أين يتفقان وأين يفترقان؟، د. حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٠م جـ ٢ صـ ٥١٢ – ٥٣٥.

(٤) يُراجع المستوطنات اليهودية على عهد الرسول ﷺ، أحمد علي المجدوب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٤١٧ه – ١٩٩٦م صـ ٥٤–٥٥.

وهذا ما اعترف به المستشرق اليهودي/ إسرائيل ولفنسون[١]، حيث ذكر أن اليهود تأثروا بالعرب في أخلاقهم وعاداتهم تأثراً كبيراً، يقول: "ويظهر جليًا من أقوال بعض مؤرخي العرب أن بطونًا عربية قد اختلطت بالعنصر اليهودي في بلاد الحجاز وأثرت في أخلاقه وعاداته تأثيراً كبيراً"[٢]، ويقول: "ولا أعلم من تاريخ اليهود القديم إقليمًا تأثّر فيه اليهود بأخلاق وعادات وتقاليد أبنائه إلى هذا الحدِّ سوى إقليم الجزيرة العربيّة"[٣]، كما تأثر اليهود بالعرب في لغتهم، يقول ولفنسون: "أما لغة اليهود في بلاد العرب فكانت بطبيعة الحال اللغة العربيّة، لكنها لم تكن عربية خالصة، بل كانت مشوبة بالرطانة العبريّة"[٤].

إذن فليس هناك مجال لتأثر العرب باليهود في تاريخهم وأنسابهم كما يدعي السير/ موير ومن ذهب مذهبه ولفَّ لفه.

---

(١) إسرائيل ولفنسون: الملقب بأبي ذؤيب، مدرس اللغات السامية بدار العلوم، ثم بالجامعة المصرية. آثاره: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بالعربية، وقد قدم له الدكتور طه حسين (القاهرة ١٩٢٧) وتاريخ اللغات السامية، بالعربية، في ٢٥٠ صفحة (القاهرة ١٩٣٠) وموسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، بالعربية، مقدمة للشيخ مصطفى عبد الرازق (القاهرة ١٩٣٧) وكعب الأحبار (بالألمانية) ونشر كتاب المصائد والمطارد لأبي الفتح كشاجم. المستشرقون، سابق جـ ٢ صـ ٧٦٢.

(٢) تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد – القاهرة، طبعة عام: ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م صـ ١٤.

(٣) السابق صـ ٢٢

(٤) نفس السابق صـ ٢٠.

٣ – الرد على شبهة: أن الغرض من السرايا نهب تجارة القوافل:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن المستشرقين[١] ادعوا أن السرايا الأولى للمسلمين إنما كان يقصد بها نهب تجارة القوافل، فالنهب كان بعض طباع أهل البادية، وإن أهل المدينة إنما أغرتهم الغنيمة والسلب باتباع محمد على خلاف عهدهم في العقبة[٢].

وقد بين الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن هذه الشبهة دعوى بلا دليل، بل إن الدليل قام على نقيضها، فأهل المدينة كأهل مكة ليسوا أهل بادية يعيشون على السلب والنهب، كما أن مجتمع المدينة مجتمع زراعي يميل أهله إلى الاستقرار، ومن ثم لا يتحركون إلى القتال إلا إذا وجدت دوافعه، وتوفرت دواعيه[٣].

وأما المهاجرون فقد اغتصب كفار قريش أموالهم واستولوا على مقدراتهم في مكة، فكان من حقهم أن يستولوا على قوافل القرشيين لتكون عوضاً لهم عما فقدوه في مكة، إلا أنهم لم يتعجلوا ذلك قبل غزوة بدر[٤].

يُضاف إلى ذلك أن القتال في الإسلام لم يُشرع لمثل الغاية البدوية الدنيئة التي توهمها

---

(١) ممن ذهب إلى ذلك: ر. ف. بودلي في كتابه: "الرسول: حياة محمد، ترجمة: محمد محمد فرج، وعبد الحميد جودة السحار، مكتبة مصر – القاهرة، بدون طبعة أو تاريخ صـ ١٤٤–١٤٥، وجون باجوت جلوب في كتابه: الفتوحات العربية الكبرى، تعريب وتعليق: خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى عام: ١٣٨٣هـ–١٩٦٣م ص ٨٧.

(٢) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٢٥٩.

(٣) يُراجع السابق صـ ٢٥٩–٢٦٠.

(٤) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٢٦٠.

المستشرقون، وإنما شُرع للدفاع عن حرية الدعوة، وحماية المسلم أن يفتنه أحد في دينه[١].

وبهذا أثبت الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن شبهة المستشرقين حول سرايا المسلمين قبل بدر شبهة واهية كبيت العنكبوت.

٤ – الرد على شبهة: انتقاد القرآن في إيراده بعض الحوادث التي لم يرد في الكتب المقدسة مثلها:

ذكر الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن أحد المستشرقين[٢] أثار شبهة حول ما جاء في مستهل سورة التحريم مما حدث بين النبي وزوجاته أن كتب الشرق القديم جميعًا لم تشر إلى مثل هذا

---

(١) يُراجع السابق نفس الصفحة.

(٢) بذلت قصارى جهدي في التأصيل لهذه الشبهة من كتابات المستشرقين، مثل: "محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين، جورج بوش"، وكتاب: "الرسول: حياة محمد، ر. ف. بودلي"، وكتاب: "محمد وخلفاؤه واشنطن ايرفنج"، وكتاب: "الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، إميل درمنغم" إلا أنني لم أجد نصها، ولكني وجدت شبهة مفادها عكس هذه الشبهة للمستشرق الألماني "هربرت جو تشالك (١٩١٩ – ١٩٨١م) "أوردها في كتابه: "الإسلام قوة عالمية متحركة" وقد فندها الدكتور: محمد شامة، في كتابه: "الإسلام في الفكر الأوروبي، مكتبة وهبة، عابدين – القاهرة، الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٠٠ه – فبراير ١٩٨٠م صـ٦٠–٦١، يقول المستشرق "هربرت جو تشالك": "إن القرآن لم يتحدث عن حياة محمد الشخصية، كما هو الحال في الكتب المقدسة السابقة، إذ لم يذكر منها إلا القليل، مثل: ما حدث بينه وبين زوجاته، وتهديده لهن إن أردن متع الحياة الدنيا، وزواجه بزينب بنت جحش، وحديث الإفك".

وإيراد الشبهة وعكسها من قبل المستشرقين يؤكد انهم لم يعتمدوا على منهج علمي في دراستهم للإسلام وتاريخه، بل ساقهم تعصبهم الأعمى ضده إلى إيراد هذه الشبهات.

الحدث الخاص بالحياة الشخصية للنبي على هذه الصورة[١].

وقد أتى الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بنيان هذه الشبهة من قواعدها، لأنها لا تستند إلى دليل؛ بل إن الدليل قائم علي نقيضها، فكتب الشرق المقدسة – أعني التوراة والإنجيل التي يؤمن بهما المستشرقون – ومن بينها القرآن الكريم، أوردت قصة قوم لوط عليه السلام ونقيصتهم، وما كان من هلاك زوجته[٢]؛ بل إن الكتاب المقدس نسب إلى لوط عليه السلام ما يستحيل على مثله من الأنبياء، وذلك أن ابنتيه سقتاه الخمر حتى الثمالة في ليلتين متتاليتين ليقع عليهما فينجبا منه أبناء مخافة فناء آل لوط عليه السلام، وهذا من الكبائر الذي لا يتأتى أن يقع فيها إنسان عادي فضلاً عن أن يكون نبيًا من أنبياء الله عز وجل[٣][٤]، وهذا فرق شاسع بين قصة لوط عليه السلام في القرآن الكريم والكتاب المقدس، وهناك فروق أخرى بين الكتابين في هذه القصة لم يتعرض لها الدكتور/ هيكل – رحمه الله –[٥].

ويذكر الدكتور/ هيكل – رحمه الله – العلة من إيراد قصة لوط عليه السلام وغيرها في الكتاب المقدس والقرآن فيقول: "ذلك بأن الكتب المقدسة جميعًا جعلت من قصص الرسل وسيرهم وما صنعوا وما أصابهم عبرةً للناس، وقد جاء في القرآن كثير من ذلك، قصَّ الله فيه على رسوله

---

(١) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٥٤.

(٢) وردت قصة لوط في العهد القديم في (تكوين ١٩: ١–٣٠)، وفي العهد الجديد في (لوقا ١٧: ٢٨–٢٩، ٣٢) .

(٣) (تكوين ١٩: ٣١–٣٨) .

(٤) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٥٤.

(٥) يُنظر في هذه الفروق على سبيل المثال: القرآن والتوراة: أين يتفقان وأين يفترقان؟، سابق صـ ١٦٠–١٦٩، وقصص التوراة والإنجيل في ضوء الكتاب والسنة، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الطبعة الأولى ٢٠١١م صـ ١٢٥–١٣٥.

ﷺ أحسن القصص"[١].

ويلاحظ أن الدكتور/ هيكل – رحمه الله – سوَّى بين القرآن الكريم والكتاب المقدس في الحكمة من إيراد قصص الأنبياء عامة، وما يحدث في بيوتهم خاصة، والحق أن أستاذنا – رحمه الله – قد جانبه الصواب، لأن القصة في القرآن يقصد بها العبرة والعظة، ولا يُذكَر في القرآن الكريم إلا ما قُصِد به العظة، قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"[٢]، أما الكتاب المقدس فالقصة كثيراً ما ترد فيه للتأريخ، وقد يُذكر فيه تفاصيل لا تفيد القارئ بأية فائدة، وليس من ورائها طائل؛ بل إنها قد تعود عليه بفساد الأخلاق، كما أن القصة في القرآن إذا تكررت فإنما يُراد بهذا التكرار الإشارة إلى ملمحٍ جديدٍ، واستنباط درسٍ مفيدٍ، أما إذا تكررت القصة في الكتاب المقدس، فالعلة في ذلك تعدد المصادر واختلاف المشارب التي انتقى منها الكاتب مادته، ولذلك يكثر التناقض ويحدث التنافر بين أجزاء القسة الواحدة[٣].

إذن فمن المجافاة للحقيقة أن يُسَوَّى بين القصص في القرآن الكريم والكتاب المقدس.

ثم يتابع الدكتور/ هيكل – رحمه الله – رده على الشبهة، فيؤكد على أن إيراد القرآن الكريم لشيء من الحياة المنزلية لرسول الله ﷺ ليس الغرض منه إلا العبرة والعظة، فهو القدوة لأمته

---

(١) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٥٤.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٣) وهناك فروق أخرى كثيرة بين القصة في القرآن الكريم والكتاب المقدس لمعرفتها يُراجع موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، د. أحمد سليمان أيوب، وآخرون، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى عام ١٤٣٦ه – ٢٠١٥م جـ ٤ صـ ٤٢٧-٤٣٤.

على مر العصور، كما كان الرسل لأممهم، والقرآن ليس بدعًا من الكتب السماوية في ذلك[١].

٥- الرد على شبهة: اتهام عمر بالتعصب ضد نصارى نجران:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله - أن المستشرقين وصفوا عمر بن الخطاب ﷺ بالتحامل والتعصب ضد نصارى نجران؛ حيث إنه أجلاهم عن ديارهم إلى خارج الجزيرة العربية، وذلك لا لشيء إلا لأنهم مخالفون في الدين والعقيدة، مخالفًا بذلك ما صنعه رسول الله وما تابعه الصديق عليه[٢].

وقد بين الدكتور/ هيكل - رحمه الله - أن شبهة المستشرقين لا تقوم على حجة ولا تعتمد على دليل؛ بل إن الدليل قام على نقيضها، فعمر ﷺ لا يستحق لومًا أو تحاملاً على إجلاء نصارى نجران من الجزيرة العربية، لأنه ينفذ ما أمر به رسول الله ﷺ ألا يُترك بجزيرة العرب دينان[٣]. كما أن عمر ﷺ لم يغتصب أرضهم ولم يستولِ على مقدراتهم، بل أمر بتعويضهم عن أراضيهم بما يساويها مما يختارون من الأراضي، على ألا يُفتن أحد في دينه[٤].

---

(١) يُراجع السابق صـ ٤٥٤-٤٥٥.

(٢) الفاروق عمر، د. محمد حسين هيكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة عام ٢٠١١م جـ ١ صـ ١٠٠.

(٣) عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ قَالَ: لَا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ. أخرجه الإمام أحمد في "مسنده" برقم: (٢٦٣٥١) (مسند عائشة رضي الله عنها) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن. وله شاهد من حديث عمر بن الخطاب عند الإمام مسلم (١٧٦٧) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا". مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م جـ ٤٣ صـ ٣٧١.

(٤) يُراجع الفاروق عمر، سابق جـ ١ صـ ١٠٠.

وقد أكد الدكتور/ هيكل – رحمه الله – على أن عمر ﷺ لم يخالف سياسة رسول الله ﷺ ولا خليفته أبي بكر الصديق ﷺ، وذلك لأن رسول الله ﷺ عاهد نصارى نجران؛ لأن شبه الجزيرة لمَّا تكن وحدتها السياسية قد تمت، فكانت نجران لصيقة باليمن التي ظلت على وثنيتها زمنًا غير قليل بعد هذا العهد بين رسول الله ﷺ وهؤلاء النصارى، فلما قُبض رسول الله ﷺ وخلفه أبو بكر ﷺ، كانت اليمن في طليعة من انتقض على سلطان المدينة وارتد عن الإسلام، فكان طبيعيًّا أن يعاهد الصديق ﷺ نصارى نجران على ما عاهدهم رسول الله ﷺ عليه، وقد قضت حروب الرِّدَّة على الانتقاض وعلى الرِّدَّة جميعًا، وأدى القضاء عليهما ثم أدى ما تلاهما من غزو العراق والشام إلى توطيد الوحدة السياسية والوحدة الدينية في أرجاء شبه الجزيرة جميعًا، فأصبحت كلها دولة واحدة، عاصمتها المدينة، وحاكمها خليفة رسول الله ﷺ[(١)]، وبذلك آن الأوان لتنفيذ ما أمر به رسول الله ﷺ بألا يجتمع في شبه الجزيرة العربية دينان.

وقد بين الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن المؤرخين المسلمين التمسوا لعمر ﷺ المعاذير في إجلاء نصارى نجران، فقد ذكر بعضهم أن من بنود معاهدة نصارى نجران مع رسول الله ﷺ ألا يأكلوا الربا، ولكنهم أكلوا الربا أضعافًا مضاعفة، فنقضوا العهد، فحق لعمر أن يجليهم عن شبه الجزيرة، وذكر آخرون أنهم اختلفوا فيما بينهم واشتد خلافهم، فطلبوا إلى عمر ﷺ أن ينقلهم إلى دار غير ديارهم ويذهب غير هؤلاء وأولئك إلى أنهم قويت شوكتهم، فخشيهم عمر ﷺ فأجلاهم[(٢)].

وهذه الآراء في نظر الدكتور/ هيكل – رحمه الله – لم تكن السبب الحقيقي في تصميم عمر

---

(١) يُراجع الفاروق عمر، سابق جـ١ صـ١٠١.

(٢) يُراجع السابق جـ١ صـ١٠٠.

ﷺ على إجلائهم عن شبه الجزيرة، وإنما السبب في رأيه أن عمر ﷺ صنع معهم ما تصنعه الدول المتحضرة اليوم، إذ تنقل أهل جنس من الأجناس إلى حيث تقيم كثرة من بني جنسهم، وحيث يأمنون أن يضرهم الاختلاف في الجنس مع جيرانهم أشد مما يضر الكثرة الضخمة القائمة من حولهم[١].

ويمكن أن يقال: إن الدكتور/ هيكل – رحمه الله – كان واعيًا بأحداث التاريخ وعي الناقد البصير، فلم يكتف بنقل آراء المؤرخين المسلمين، وإنما كان له رأي خاص فيما يقرأه وينقله، كما أنه ببصيرته الثاقبة أظهر وشائج القربى بين أحداث التاريخ في الماضي والحاضر، ليتمكن أهل العصر الحاضر من وعي أحداث التاريخ وعيًا يجعلهم لا يحكمون على أبطال الأحداث الماضية حكمًا جائراً لا يتناسب مع أمجادهم التليدة.

الطريق الثاني: الاعتماد على المقارنة في الدفاع عن الإسلام:

ومن الأساليب العقلية التي اعتمد عليها الدكتور هيكل – رحمه الله – في دفاعه عن الإسلام المقارنة العقلية وهي: "عملية ذهنية تقوم على ربط موضوع بآخر برابط واحد لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينهما"[٢] فالمقارنة قد تكون بين شخصين، أو رأيين، أو حدثين، أو نصين، أو فكرتين ... الخ، لمعرفة ما يتفقان فيه، وما يختلفان، وللوصول إلى ما يميز أحدهما عن الآخر، أو ما يقصر عنه فيه.

---

(١) يُراجع السابق جـ١ صـ ١٠٢.

(٢) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والانجليزية والفرنسية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، طبعة عام ١٩٨٢م جـ ٢ صـ ٤٠٥.

وتكمن أهمية المقارنة في الدفاع عن الإسلام[١] في أنها تبرز ما يتميز به الإسلام عن غيره من الأديان، وتؤكد على أصالة تعاليمه وتشريعاته، كما أنها تثبت وتؤكد تهافت الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، وتهوي بها في مكان سحيق، وذلك عن طريق مخاطبة العقل الذي يشترك في الأسوياء من بني آدم.

وفيما يلي بعض النماذج التي تثبت اعتماد الدكتور/ هيكل – رحمه الله – على المقارنة كوسيلة من أهم الوسائل في الدفاع عن الإسلام:

١- الرد بالمقارنة على شبهة: إن روح المسيحية تنكر القتال على إطلاقه بخلاف الإسلام:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن بعض المستشرقين[٢] يثيرون شبهة مفادها أن روح المسيحية تنكر القتال على إطلاقه، بخلاف الإسلام[٣].

وقد سلك الدكتور/ هيكل – رحمه الله – في نقضه لهذه الشبهة أقصر طريق للوصول إلى الحقيقة، فلم يقف عند هذه الكلمات ليبحث في صحتها أو خطئها، وإنما لجأ إلى المقارنة بين تاريخ المسيحية والإسلام منذ فجرهما وحتى اليوم، فذكر – رحمه الله – أن المسيحية منذ فجرها إلى يوم الناس هذا خضبَت أقطار الأرض جميعاً بالدماء على يد أتباعها الرومان قديماً،

---

(١) كما أن المقارنة بين الإسلام وغيره من الشرائع والأديان تؤسس في عقل المسلم للنظرة العقلية المتعمقة في الأمور بعيداً عن الانسياق وراء عاطفته التي قد تجره إلى التحيز الذي يجعله عاجزاً عن التمييز بين الحقائق والأباطيل، كما أن المقارنة تزيد المسلم إيماناً بدينه، وتضاعف من قدرته على إقناع غير المسلمين بأن دينه أحق بالاتباع من غيره.

(٢) ممن ذهب إلى ذلك من المستشرقين: "سيديو"، يُراجع السيرة النبوية واوهام المستشرقين، عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م صـ ١٠٣.

(٣) يُراجَع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٢٦٥.

وأمم أوروبا كلها حديثاً باسم السيد المسيح عليه السلام، فالتاريخ يشهد أن الحروب الصليبية لم يُشعل نيرانها ولم يُذْكِ لهيبها إلا المسيحيون، ولم يكن ضحاياها إلا من المسلمين[١].

ويؤكد الدكتور/ هيكل - رحمه الله - على أن بابوات الكنيسة - خلفاء المسيح عليه السلام- هم الذين أشعلوا نار تلك الحروب ورفعوا راياتها، وذلك أنهم كانوا على مر السنين كانوا يباركون الجيوش الزاحفة للاستيلاء على بيت المقدس والأماكن المقدسة في الشرق الإسلامي، ويحرضون الجنود على إراقة الدماء وانتهاك الحرمات نصرة لدين المسيح عليه السلام الذي زيفوه وحرفوه[٢].

ثم ينقض الدكتور/ هيكل - رحمه الله - على خصمه انقضاض الأسد على فريسته، فيتساءل قائلاً: أفكان هؤلاء البابوات جميعًا هراطقة وكانت مسيحيتهم زائفة؟ أم كانوا أدعياء جُهالًا لا يعرفون أن المسيحية تنكر القتال على إطلاقه؟ أم يقولون: تلك كانت العصور الوسطى عصور الظلام فلا يحتج على المسيحية بها؟

ويتابع - رحمه الله - هجومه قائلاً: إن كان ذلك بعض ما قد يقولون، فالعصر الذي نعيش فيه، والذي يُسمى عصر الحضارة والتقدم شهد بعض ما شهدته العصور الوسطى، فاللورد اللنبي[٣] ممثل الحلفاء[١] وقف يقول بعد استيلائه على بيت المقدس في أخريات الحرب

---

(١) يُراجَع السابق صـ ٢٦٥.

(٢) يُراجَع نفس السابق صـ ٢٦٥-٢٦٦.

(٣) اللورد اللنبي (١٨٦١-١٩٣٦م): ولد إدموند هنري هايمان اللنبي في سفولك بإنجلترا. وقضى سنوات عديدة مع القوات البريطانية في إفريقيا. وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى عمل في البداية قائدًا أعلى لفرقة خيالة، ثم تولى قيادة فيلق الحملة البريطانية في فرنسا. ثم أصبح القائد الأعلى للجيش عام ١٩١٥م.

=

العالمية الأولى عام ١٩١٨م: "اليوم انتهت الحروب الصليبية"[٢][٣].

وهذه المقارنة التي أجراها الدكتور/ هيكل بين تاريخ المسيحية والإسلام على مر العصور تمثل اختباراً عملياً لهما أظهر أن القول: إن المسيحية تنكر القتال على إطلاقه بخلاف الإسلام، دعوى باطلة لا تقوم على حجة ولا تستند إلى دليل.

٢- الرد بالمقارنة على شبهة الإسلام متعطش للدماء لقتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله - أن غير واحد من المستشرقين[٤] وقفوا

=

وكان لقبه الكامل هو النبيل أللِّنْبي لمجدو وفيلسكتو. يُراجع الموسوعة العربية العالمية، سابق جـ ٢ صـ ٥٩٧-٥٩٨.

(١) الحلفاء هم: إنكلترا وفرنسا، وإيطاليا، ورومانيا، وأمريكا.

(٢) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٢٦٦.

(٣) نشرت الصحف البريطانية صورة الجنرال "اللنبى" وكتبت تحتها عبارته المشهورة التي قالها عقب فتح المقدس: "اليوم انتهت الحروب الصليبية"، وقد هنأ "لويد جورج" وزير الخارجية البريطانية الجنرال "اللنبى" في البرلمان لإحراز النصر فيما أسماه: الحملة الصليبية الثامنة. وشبيه بهذا الموقف ما فعله الجنرال "جورو" الفرنسي عندما اقتحم "دمشق توجه فورًا إلى قبر صلاح الدين وركله بقدمه قائلًا: "ها قد عدنا يا صلاح الدين". يُراجع سر تأخر العرب والمسلمين، الشيخ: محمد الغزالي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة السابعة مارس ٢٠٠٥م صـ ٨٣، والنبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، اللواء/ أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٤١٢ه - ١٩٩٢م صـ ٢٧٨.

(٤) ممن أثار هذه الشبهة: مونتجومري وات في كتابه: "محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبعة عام ١٩٨٥م صـ ٢٠، وجورج بوش في كتابه: "محمد مؤسس الدين

=

عند أسرى بدر متهمين الإسلام بانه دين قسوة، وأنه متعطش للدماء؛ لأن المسلمين قتلوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط[١] مع أنهم من الأسرى[٢].

وقد قام الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بالرد على هذه الشبهة مبينًا أن مثيريها يظهرون الشفقة والرحمة على رجلين قتلا منذ مئات السنين، ولكن الغرض الحقيقي إنما هو النيل من الإسلام ورسوله، على أن شفقتهم المزعومة تتبدد عند المقارنة والموازنة بين مقتل النضر وعقبة، وما يجري على يد أصحاب الحضارة الغربية التي تتشح بوشاح المسيحية، وتتزيا بزيها، متحكمة في أقطار الأرض مسيطرة على شعوبها المغلوبة على أمرها[٣].

ويتابع الدكتور/ هيكل – رحمه الله – نقده مبينًا أن مقتل الرجلين لا يساوي شيئًا مما يفعله الاستعمار الغربي في سبيل قمع ثورات الشعوب المستعمرة، كما أنه لا يزن شيئًا إذا ما قورن بما حدث أثناء الثورة الفرنسية الكبرى أو الثورات المختلفة التي تقوم بها شعوب أوروبا[٤].

=

الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين"، سابق صـ ٢٧٥، والمستشرقة كارين ارمسترونج في كتابها: "محمد نبي لزماننا"، ترجمة: ناهد الزلباني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م صـ ١٢٦ إلا أنها ادعت أن المسلمين قتلوا جميع الأسرى أو عذبوهم، تقول: "أحاط المسلمون في ابتهاج بأسراهم، وجردوهم من أسلحتهم. في حرب القبائل، لم تكن هناك رحمة بالمهزومين، فالمجروحون، والأسرى بصفة عامة يُذبحون أو يعذبون".

(١) يُراجع السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م جـ ١ صـ ٦٤٤.

(٢) يُراجَع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٢٨٥.

(٣) يُراجَع السابق صـ ٢٨٥-٢٨٦.

(٤) يُراجع نفس السابق صـ ٢٨٦.

وكأن الدكتور/ هيكل – رحمه الله – يقول لمثيري الشبهة: إن كنتم صادقين في شعوركم نحو قتيلي بدر، فأولى بكم ثم أولى أن تسيل دموع الشفقة منكم على ضحايا الحروب والثورات الذين يقتلون على أيدي المستعمرين من بني جلدتكم.

ويتابع الدكتور/ هيكل – رحمه الله – نقده للشبهة مؤكداً على أن الإسلام كان ثورة قوية من رسول الله ﷺ بعثه الله ليقوم بها في وجه الوثنية والمشركين من عبَّادها، احتمل النبي ﷺ وأصحابه من أجلها العذاب ألوانًا ثلاث عشرة سنة، ثم انتقلوا إلى المدينة وما زالت جذوة مبادئها في قلوبهم متقدة، وما فعله الرسول ﷺ في غزوة بدر من أمره بقتل النضر وعقبة، إنما هو من سياسة الثورة لا من مبادئها، وفرق كبير بين السياسة والمبادئ. ولا بد لكي يقرر الثوار أسس الثورة ومبادئها أن يقوموا بأمور منها: الأخذ بشيء من الشدة مع ألد الأعداء خصومة وأشدهم سطوة، وهذا ما تم مع النضر وعقبة الذين أصاب الرسولَ ﷺ وأصحابَه منهما أذىً كثيراً[(١)].

ويتابع الدكتور هيكل – رحمه الله – نقده فيذكر أن ما حدث مع أسيري بدر إنما هو في غاية الرحمة إذا ما قورن بما يقع في الثورات التي يتغنى أهلها بمعاني العدل والرحمة، كما أنه لا يساوي شيئًا إلى جانب المجازر الكثيرة التي قامت باسم المسيحية من مثل مجزرة سان بارتملي التي قتل فيها عدد كبير من البروتستانت على يد بني دينهم من الكاثوليك غيلة وغدرا[(٢)(٣)].

ويُلاحظ أن الدكتور/ هيكل – رحمه الله – عبَّر عن الإسلام بانه ثورة، وهذا أمر غير مقبول؛

---

(١) يُراجَع حياة محمد ﷺ، سابق صـ٢٨٦.

(٢) للمزيد عن هذه المجزرة يُراجع قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، د. توفيق الطويل، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة عام ١٣٦٦ه – ١٩٤٧م صـ٨٩-٩١.

(٣) يُراجَع حياة محمد ﷺ، سابق صـ٢٨٦.

لأن الثورة إنما هي فكرة تابعة من البشر مصحوبة بالقوة لتغيير الواقع إلى ما هو أفضل في جانب واحد أو في عدة جوانب من جوانب الحياة البشرية، أما الإسلام فهو وحيٌ أوحاه الله إلى نبيه، ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور في شتى مناحي الحياة.

وهكذا يتضح ان الدكتور/ هيكل – رحمه الله – استعان في دحض شبهة: تعطش الإسلام للدماء لقتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط في غزوة بدر الكبرى بالمقارنة العقلية.

٣- اتهام الإسلام بتقييد حرية الراي والتعبير:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن بعض المستشرقين زعموا أن الإسلام لا يقر حرية الرأي، ولا يعترف بحرية التعبير عنه(١).

وقد قام الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بالرد على هذه الشبهة، مقارنا بين تاريخ المسلمين وتاريخ الأمم الغربية، فأما الإسلام فقد قامت دعوته على حرية الرأي والتعبير عنه، ولم يكره أتباعه أحداً على الدخول فيه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وكان الاجتهاد بالرأي أصلاً شرعيًا معتبراً منذ عصر الرسول ﷺ ولا أدل على أن المخالفين كانوا يتمتعون بحرية الرأي والتعبير عنه من المجادلات التي كانت تقع بين النبي ﷺ والمخالفين للدعوة الإسلامية، كما أدى نقل الفلسفة اليونانية إلى العربية إلى نشاط عقلي واضح في كتب الفلسفة الإسلامية(٢).

وأما الأمم الغربية فقد كانت حرية الرأي والتعبير عنه غير مكفولة لأحد حتى بدأ الناس في أوروبا يثورون بالجمود والاستبداد في القرن السادس عشر، ومع ذلك لم تعترف دولها بحرية

---

(١) يُراجَع الإمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة، محمد حسين هيكل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠١٤ م صـ ٧٦-٧٧، وإسلاميات، د. محمد حسين هيكل، وآخرون، مودرن جرافيك للنشر، بدون طبعة وتاريخ صـ ١٣-١٤.

(٢) يُراجَع الإمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة، سابق صـ ٧٦-٧٧.

الرأي قبل القرن الثامن عشر، ولم يتقرر هذا المبدأ على نحو صالح إلا بعد الثورة الفرنسية، ومع ذلك ظلت حرية الرأي تُحارَب الفينة بعد الأخرى، إلى أن قامت الفاشية(١) والنازية(٢) في القرن العشرين، فقضت عليها في إيطاليا وفي ألمانيا قضاءً مبرمًا. ثم نصت الأحلاف الدولية على أنه يجب اعتبار حرية الرأي والتعبير عنه من الأسس التي يجب أن تقوم عليها الحياة الإنسانية(٣).

٤- الرد على اتهام عمر بن الخطاب بالتعصب ضد نصارى نجران:

سبقت الإشارة إلى نقد هيكل - رحمه الله - لهذه الشبهة من طريق بيان أنها لا تقوم على حجة ولا تستند إلى برهان، والآن نستعرض نقده لها عن طريق المقارنة العقلية، فقد بين - رحمه الله - أن إجلاء نصارى نجران من قبل عمر بن الخطاب ﷺ تصرف لا يستحق أن يلام عليه وأن يوصف بسببه بالتعصب، وذلك، لأنه نفذ وصية رسول الله ﷺ بألا يجتمع في جزيرة

---

(١) الفاشية: منظمة سياسية إيطالية أسسها موسوليني عام ١٩١٩م وجاءت به إلى السلطة عام ١٩٢٢م فتحولت من مجرد كونها منظمة إلى إيديولوجية ونظام حكم. والفاشية شكل من أشكال الحكومات التي يرأسها ديكتاتور، وغالبًا ما تنم عن سيطرة الحكومة سيطرة تامة على النشاطات السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية. ومن مظاهرها التطرف الوطني، والسياسات النازعة للعسكرية، والتوسع والغزو واضطهاد الأقليات. يُراجع الموسوعة العربية العالمية، سابق جـ ١٧ صـ ١٩٣، المعجم السياسي، د. وضاح زيتون، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى عام ٢٠١٠م صـ ٢٥٨.

(٢) النازية: حركة سياسية ظهرت في ألمانيا في عشرينيات القرن العشرين بقيادة أدولف هيتلر. تحولت فيما بعد إلى نظام سياسي، كما يطلق اسم النازية على أي نظام حكومي أو معتقدات سياسية تشبه تلك التي كانت لألمانيا الهتلرية. وقد صادرت النازية الحرية الشخصية، لكنها أبقت الملكية الخاصة، ونادت بالقومية العدوانية والتسلط العسكري وتوسيع حدود ألمانيا. يُراجع الموسوعة العربية العالمية، سابق جـ ٢٥ صـ ٣٠.

(٣) يُراجَع الإمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة، سابق صـ ٧٧.

العرب دينان، كما أنه عوضهم عن أراضيهم وديارهم بما يماثلها، يضاف إلى ذلك أنه لم يفتنهم في دينهم، ولم يجبرهم على تغيير عقيدتهم، فإذا كان هذا التصرف من عمر ﷺ يستحق اللوم والمذمة فبم يوصف ما كانت تلجأ إليه أصحاب الكثرة من الكاثوليك أو البروتستانت مع المخالفين لهم في المذهب من بني جلدتهم إذ كانوا يرهقونهم إرهاقاً شديداً حتى إنهم كانوا يقتِّلونهم ويذيقونهم العذاب ألوانًا؟ (١)(٢).

مما سبق يتضح أن الدكتور/ هيكل – رحمه الله – كان بارعًا في الاستدلال بالأدلة العقلية في الدفاع عن الإسلام؛ حيث إنه حكم العقل في هذه الشبهات مبينًا أنها لا تستند إلى أدلة أو براهين، بل قامت الأدلة على نقيضها، كما أنه قارن بين ما يستدل به المبشرون والمستشرقون على الطعن في الإسلام وبين ما يحتويه تراثهم وتاريخهم مستنتجًا أن الإسلام بريء من هذه الطعون، وأن الأحق باللوم والأجدر بالطعن هو تاريخهم وتراثهم الذي يعتزون به ويدافعون عنه.

---

(١) يُراجع الفاروق عمر، سابق جـ١ صـ ١٠٢.

(٢) وللاطلاع على صور من الاضطهادات التي مارستها طوائف النصارى ضد المخالفين لهم في المذهب يُراجع على سبيل المثال كتاب: "قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، سابق"، وكتاب "التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، الشيخ: محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الخامسة: يناير ٢٠٠٥.

المبحث الثاني: الاستدلال بآيات القران الكريم:

اعتمد الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – في دفاعه عن الإسلام على الاستدلال بآيات القرآن الكريم، واستدلاله بالقرآن موجه عموماً إلى من لا يؤمن بالقرآن الكريم بعد إلزامه بالدليل العقلي، لأن القرآن حجة الإسلام الأولى، كما أن غير المسلم – من مثيري الشبهات – كثيراً ما يستدل بالقرآن استدلالاً خاطئاً، ليؤيد دعاويه.

كما أن استدلال هيكل – رحمه الله – بالقرآن موجه خصوصا للقارئ المسلم لمكانة القرآن عنده ومكانة حجيته في الإسلام مما يؤيد الردود الدفاعية ويقويها.

وهذه بعض النماذج التي تبين استدلال الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بآيات القرآن الكريم في الدفاع عن الإسلام.

١- الرد على نفي ذهاب إبراهيم وإسماعيل إلى الحجاز:

سبقت الإشارة إلى أن الدكتور هيكل – رحمه الله – أبطل ما ادعاه السير وليم/ موير التي ينفي فيها ذهاب إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – إلى أرض الحجاز، عن طريق بيان أنها لا تقوم على حجة ولا تستند إلى برهان، والآن نستعرض نقده لها عن طريق الاستدلال بآيات القرآن الكريم.

استدل الدكتور/ هيكل – رحمه الله – على بطلان هذه الشبهة بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ**

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١][٢].

وتأخير الدكتور/ هيكل – رحمه الله – الاستدلال بآيات القرآن ليس مقصوداً منه الانتقاص من شأنه، أو الاعتقاد أن الأدلة الأخرى متقدمة في الرتبة عليه، حاشا لله أن يقصد ذلك! !

إن الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو التأكيد للخصم أن آيات القرآن لا تتناقض مع شواهد التاريخ أو حقائق العلم أو مسلمات العقل.

ويبدع عالمنا الدكتور/ هيكل – رحمه الله – في نقده للشبهة فيشير إلى أن القرآن الكريم ليس بدعاً من الكتب قبله، فقد أشارت بعض الكتب المقدسة – التي يؤمن بها صاحب الشبهة – إلى ذهاب إبراهيم عليه السلام إلى أرض الحجاز، يقول – رحمه الله –: "وكيف لا يكون بحيث لا يأتيه الريب وقد ذكره القرآن وتحدثت به بعض الكتب المقدسة الأخرى؟! "[٣].

يشير الدكتور/ هيكل – رحمه الله – إلى أن التوراة الحالية فيها إشارة إلى ذهاب إبراهيم عليه السلام إلى أرض الحجاز، ففي (تكوين ١٢: ٩): "ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبْرَامُ ارْتِحَالاً مُتَوَالِيًا نَحْوَ الْجَنُوبِ" إشارة إلى ذلك، فالجنوب بالنسبة إلى أرض فلسطين هو الجزيرة العربية، ويلاحظ أن التوراة تؤكد على ارتحاله، وأن هذا الارتحال تم في أماكن بعيدة إلى الجنوب، وما ذلك إلا دخوله بطن الجزيرة العربية[٤].

ويمكن القول: إن الدكتور/ هيكل – رحمه الله – عالم موسوعي؛ حيث إنه كان على دراية

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٢٥-١٢٧.

(٢) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ١٠٧.

(٣) يُراجع السابق نفس الصفحة.

(٤) يُراجع موسوعة بيان الإسلام: الرد على الافتراءات والشبهات، مجموعة من العلماء، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى عام ٢٠١٢م المجلد السادس صـ ١٠٦.

كبيرة بعلم التاريخ والجغرافيا، كما أنه كان متقناً للعلوم العقلية، صاحب دراية كبيرة بالكتب المقدسة – وخاصة التوراة والإنجيل – التي يؤمن بها خصوم الإسلام.

٢- الرد على شبهة انتشار الإسلام بالسيف:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن المستشرقين(١) يدَّعون أن الإسلام دينٌ يدعو إلى القتال، لإكراه الناس إلى الخول فيه بالقوة والبطش(٢).

وقد بين الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن هذه فرية لا تتفق مع ما جاء في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يأبى على المسلم أن يكره أحداً على الدخول في دينه، قال تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"(٣)، كما أن الإسلام ينهى المسلم أن يبدأ غيره بالعدوان والاعتداء، قال تعالى: "وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ"(٤)(٥).

ويؤكد الدكتور/ هيكل – رحمه الله – على بطلان هذه الشبهة، مبيناً أن الجهاد في الإسلام إنما شرع لردع الذين يصدون عن سبيل الله، ويفتنون المسلم عن دينه، كما أنه ليس مقصوراً على القتال بالسيوف وما شابهها من أدوات الحرب، فالجهاد هو بذل الجهد الدفاع عن

---

(١) ممن أثار هذه الشبهة: فريدريك دينسون موريس، ووليام موير وغيتاني. الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٩ه – ١٩٩٨م صـ ١٤٧-١٤٨.

(٢) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٢٦٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

(٥) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٢٦٤.

الإسلام، فقد يكون باللسان وقد يكون بالسيوف والسنان، "فإذا أراد أحد أن يفتن رجلًا عن رأيه بالدعاية وبالمنطق دون أن يحمله على ترك هذا الرأي بالقوة وبغير القوة من وسائل الرشوة والتعذيب، لم يكن لأحد أن يدفع هذا الرجل إلا بإدحاض حجته وتفنيد منطقه، لكنه إذا حاول بالقوة المسلحة أن يصد صاحب رأي عن رأيه، وجب دفع القوة المسلحة بالقوة المسلحة متى استطاع الإنسان إليها سبيلًا"[(١)]، قال تعالى: "... **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**"[(٢)]، وقال تعالى: "**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**"[(٣)].

وبهذا أثبت الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بأدلة واضحة من القرآن الكريم أن الإسلام دين السلام لم يشرِّع القتال إلا للدفاع عن أتباعه ورد عدوان من يحاول زعزعة استقرار الدولة الإسلامية، وهذا ما اتفقت عليه العقول السليمة على مر التاريخ.

٣-الرد على شبهة تغير موقف الرسول ﷺ من اليهود والنصارى بعد أن قضى على الوثنية:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن بعض المستشرقين يدعون أن موقف رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى تغير بعد أن ظفر بالوثنية في شبه الجزيرة العربية بمعونة اليهود والنصارى، وذلك أنه أعلن خلال السنوات الأولى من رسالته أنه إنما جاء مبشرًا بدين عيسى وموسى وإبراهيم والرسل الذين خلوا من قبلُ – عليهم جميعًا الصلاة والسلام –، وبعد ذلك جعل وجهته اليهود الذين بدأوه بالعداوة وما زال بهم حتى أجلاهم عن شبه الجزيرة العربية، وفي

---

(١) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٢٦٤.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ١٩٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

أثناء ذلك كان يتودد إلى النصارى، معلناً أنهم الأقرب إلى مودة المسلمين، ثم جعل وجهته إلى النصرانية يريد بها ما فعله باليهود، وذلك بعد أن أجار النصارى أتباعه في الحبشة، وبعد أن عاهد نصارى نجران، ويضيف هؤلاء المستشرقون أن هذا التناقض في خطة محمد ﷺ هو الذي أدى إلى استحكام العداوة بين المسلمين والنصارى من بعدُ، وأنه هو الذي جعل التقريب بين أتباع عيسى وأتباع محمد غير ميسور إن لم يكن في حكم المستحيل[(١)(٢)].

وقد أجاب الدكتور/ هيكل – رحمه الله – عن هذه الشبهة مبيناً أن الذي يتتبع تاريخ نزول الآيات وأسباب نزولها، يتأكد تأكيداً لا مجال للشك فيه أن موقف الإسلام من أهل الكتاب موقف واحد لم يتغير منذ بداية رسالته ﷺ وحتى وفاته إلى حتامها[(٣)].

وتفصيل ذلك أن القرآن قرر أن المسيح ابن مريم عليه السلام رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم[(٤)] والمسيح ابن مريم عليه السلام عبد الله آتاه الكتاب وجعله نبيًّا وجعله مباركًا وأوصاه بالصلاة والزكاة ما

---

(١) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٨٤-٤٨٥.

(٢) ممن أثار هذه الشبهة من المستشرقين: مونتجومري وات في كتاب: "محمد في المدينة"، سابق صـ ١٧٥-١٧٦، وكارل بروكلمان في كتابه: " تاريخ الشعوب الإسلامية"، نقله إلى العربية: نبيه فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة عام ١٩٦٨ صـ ٤٦-٤٧، جورج بوش في كتابه: " محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس امبراطورية المسلمين"، سابق صـ ٤١٣-٤١٥.

(٣) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٨٥.

(٤) قال تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ" سورة النساء، من الآية: ١٧١.

دام حيًّا[١]؛ ذلك ما نزل به القرآن منذ بدء الرسالة إلى ختامها[٢].

كذلك قرر الإسلام أن الله واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال تعالى: "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"[٣]؛ ذلك روح الإسلام وأساسه منذ اللحظة الأولى، وحتى نهاية العالم[٤].

ولما جادل وفد نصارى نجران النبي ﷺ في أمر المسيح عليه السلام أنزل الله تعالى قوله: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[٥].

كما أن القرآن الكريم وبخ أهل الكتاب على صدهم عن سبيل الله من آمن، وعلى كفرهم بآيات الله وهي التي جاء بها موسى وعيسى - عليهما السلام - ومن قبلهم إبراهيم عليه السلام قبل أن تحرَّف عن مواضعها، قال تعالى: **"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى**

---

(١) قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾ سورة مريم، الآيتان: ٣٠، ٣١.

(٢) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٨٥.

(٣) سورة الإخلاص.

(٤) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٨٥.

(٥) سورة آل عمران، الآيات: ٥٩-٦٤.

مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"[١][٢].

وفي سورة المائدة تأكيد على كفر من ادعى أن المسيح إله، أو جعل الإله الواحد ثلاثة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[٤][٥].

كما أن سورة التوبة[٦] تحدَّثت عن أهل الكتاب وعن شركهم بالله وأكلهم أموال الناس

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٩٨، ٩٩.

(٢) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٨٥-٤٨٦.

(٣) سورة المائدة، الآيات: ٧٢-٧٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٥) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٨٦.

(٦) الآيات: ٢٩-٣٤.

بالباطل وكنزهم للذهب والفضة، والإسلام يرى ذلك خروجاً منهم على دين عيسى عليه السلام، وعلى الرغم من ذلك كله، لم يسوهم الإسلام بالوثنيين[١].

وتأسيساً على ذلك يمكن القول: إن استدلال الدكتور/ هيكل - رحمه الله - بآيات القرآن الكريم على بطلان شبهات المستشرقين، يدل دلالة واضحة على أنه - رحمه الله - كان كاتباً إسلامياً أصيلاً، يعي تعاليم دينه وعياً عميقاً، ويعتز بالكتاب المنزل على رسوله ﷺ كأي مسلم مخلص، كما يؤكد على أنه - رحمه الله - لم يستغن بالمنطق العقلي عن نصوص الوحيين الشريفين، وإنما يقدم الدليل المناسب لعقول من يوجه لهم كتاباته، كما يؤكد على أنه - رحمه الله - لم يكن ملحداً كما ادعى بعض معاصريه[٢].

---

(١) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ٤٨٦.

(٢) وهم: فتحي رضوان، والمازني، وسامي الكيالي، ود. محمد غلاب - ومحمد عبد الغني حسن. يُراجع محمد حسين هيكل: أديباً وناقداً ومفكراً إسلامياً، د. إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة طبعة عام ١٤١٨ه - ١٩٩٨م صـ٢٢٣-٢٢٥.

المبحث الثالث: الاستدلال بوقائع التاريخ الثابتة.

من الأصول التي اعتمد عليها الدكتور/ هيكل – رحمه الله – في دفاعه عن الإسلام: الاستشهاد بوقائع التاريخ الثابتة، وتكمن أهمية الاستشهاد بوقائع التاريخ في أنها تقوم بدور الشاهد العدل الذي يصدقه كل من يعرفه، فالمستشرقون والمبشرون لا يؤمنون بصحة القرآن الكريم، وهنا تأتي أهمية الشواهد التاريخية الثابتة في إبطال شبهاتهم وتبديد أوهامهم.

ومن أمثلة استدلال الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بوقائع التاريخ الثابتة ما يأتي:

١- الرد على شبهة انتشار الإسلام بالسيف:

كما استدل الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – على بطلان شبهة انتشار الإسلام بالسيف بآيات القرآن الكريم، استدل على بطلانها أيضاً بالشواهد التاريخية الثابتة، فتاريخ المسلمين يشهد بأنهم لم يفرضوا الإسلام على أحد في البلاد التي فتحوها، وأن من أقام على دينه من أهل هذه البلاد ولم يعتنق الإسلام، تمتع بحماية لا تتمتع الأقليات اليوم في أكثر الأمم حضارة بأكثر منها[(١)].

٢- الرد على شبهة: اتهام النبي بأنه شهواني؛ لأنه طمع في زينب بنت جحش زوجة متبناه زيد بن حارثة:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن بعض المستشرقين[(٢)] ادعوا أن رسول

---

(١) الإمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة، سابق صـ ٧٥.

(٢) ممن افترى هذه الشبهة من المستشرقين: إميل درمنجم في كتابه "الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة" صـ ٢٧٥-٢٧٦، وجورج بوش في كتابه "محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين"، ومكسيم رودينسون. يُراجع محمد ﷺ بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي =

الله ﷺ كان شغوفًا بالنساء، محبًا لهن، ومن ذلك أنه شغف حبًا بزينب بنت جحش زوجة متبناه زيد بن حارثة ﷺ، وذلك بعد أن رأى مفاتنها، فتزوجها بعد طلاقها من زيد ﷺ[(١)].

وقد بين الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن التاريخ ومنطق حوادثه أصدق شاهد بكذب رواية المبشرين والمستشرقين في شأن زواج النبي ﷺ من السيدة زينب بنت جحش – رضي الله عنها – ، وذلك أنها ابنة أميمة بنت عبد المطلب عمته ﷺ، وأنها رُبِّيت بعينه وعنايته، وأنها كانت لذلك منه بمقام البنت أو الأخت الصغرى، فكان يعرفها حق المعرفة قبل أن تتزوج زيدًا، كما أنه هو الذي خطبها على زيد مولاه، فاستنكف أخوها أن يزوجها إياه، لأنها هاشمية قرشية، وهو عبد مُعتق، فأصر النبي ﷺ على زواج زيد ﷺ منها، ليبطل عادات الجاهلية القائمة على العصبية، وليؤكد على أنه لا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، ونزل قول الله تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا"[(٢)]، فرضيت السيدة زينب وأخوها – رضي الله عنهما – بهذا الزواج طاعة لله ورسوله ﷺ، ولو أن شيئًا من حبها علِق بقلبه ﷺ لخطبها لنفسه بدلاً من زيد، ولما أصر على زواجها منه[(٣)].

وهكذا تثبت حقائق التاريخ أن منزلة السيدة زينب من النبي ﷺ كانت منزلة الأخت الصغرى من أخيها الأكبر.

=

الفرنسي مكسيم رودينسون، د. محمد محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٤٠هـ – ١٩٩٩م صـ ٧٨.

(١) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٣٢٦–٣٢٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٣٣٣–٣٣٤.

ولما تزوج زيد زينب، لم يسلس له قيادها، فاستأذن النبي ﷺ غير مرة في أن يطلقها، فكان النبي يقول له: "أمسك عليك زوجك واتق الله"(١) لكن زيدًا ﷺ لم يطق معاشرة زينب وإباءها عليه طويلًا فطلقها، فأمر الله رسوله ﷺ أن يتزوجها بعد انقضاء عدتها، ليبطل ما كانت تدين به العرب من التصاق الأدعياء بالبيوت واتصالهم بأنسابها، ومن إعطاء الدعيِّ جميع حقوق الابن، ومن إجرائهم عليه أحكامه حتى في الميراث وحرمة النسب، ولا يجعل للمتبنِّي واللصيق إلا حق المولى والأخ في الدين، ونزل في ذلك قول الله تعالى: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**﴾(٢)(٣).

وبهذا أثبت الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش – رضي الله عنها – لم يكن بسبب حبه لها، وشغفه بها، وإنما كان تنفيذاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾(٤).

٣- الرد على شبهة: إن عمر لم يُصَلِّ بكنيسة القيامة لما بها من الأصنام والصور:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن بعض المستشرقين ادعوا أن عمر بن الخطاب ﷺ لم يصل بكنيسة القيامة لما بها من الأصنام والصور، وأنه إنما أبدى للبطريق أنه لم يصل فيها كي لا يتبعه المسلمون في ذلك على مر العصور ستراً للسبب الحقيقي، وحرصًا على

---

(١) سورة الأحزاب، من الآية: ٣٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

(٣) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٣٣٤-٣٣٥.

(٤) سورة الأحزاب، من الآية: ٣٧.

ألا يجرح شعور البطريق الشيخ[١].

وقد بين الدكتور/ هيكل – رحمه الله – أن حقائق التاريخ تؤكد خلاف ما ادعاه المستشرقون، فعمر ﷺ زار كنيسة المهد ببيت لحم مع صفرنيوس بعد زيارته كنيسة القيامة، فلما أدركه موعد الصلاة صلى بها، وفيها من التماثيل والصور والصلبان ما بكنيسة القيامة، بل ما يزيد عليه، ثم إنه خشي أن يتخذ المسلمون صلاته بها سنة فيخرجون منها أصحابها، فكتب للبطريق عهدًا خاصًّا يجعل هذه الكنيسة للنصارى، وألا يدخلها من المسلمين أكثر من شخص واحد في المرة[٢].

ولم يكن أمير المؤمنين عمر ﷺ بدعًا في ذلك فسعد بن أبي وَقَّاصٍ ﷺ اتخذ إيوان كسرى مصلى للمسلمين ولم يحرك ما به من التماثيل، وكان في مقدوره أن يزيلها بعد أن فتح المدائن وأصبح صاحب الإيوان[٣].

وعمر وسعد – رضي الله عنهما – لم يفعلا ذلك من عند نفسيهما، وإنما كان قدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ، فقد صلى قبل هجرته إلى يثرب عند الكعبة، وبها من الأصنام والأوثان ما لم

---

(١) يُراجع الفاروق عمر، سابق جـ١ صـ ٢٣٩.

(٢) يُراجع الفاروق عمر، سابق جـ١ صـ ٢٣٩، وتاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، د. محمد سهيل طقوش، دار النفائس، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م صـ ٢٨٠.

(٣) يُراجع تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عام ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م جـ ٤ صـ ١٦، و العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م جـ ٢ صـ ٥٣٧، والفاروق عمر، سابق جـ١ صـ ٢٣٩.

يصده أو يصد مسلمًا عن الصلاة عندها، وفي عمرة القضاء طاف النبي ﷺ ومعه جمع من الصحابة بالبيت، وصلوا فيه والأصنام لا تزال تعمره، وذلك أن الأعمال بالنيات فمن صدق إيمانه وخلص لله وجهه فأينما ولى فَثَمَّ وجه الله(١).

وقد أجاب الدكتور/ هيكل – رحمه الله – على سؤال مفاده: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا حطم النبي ﷺ الأصنام التي كانت عند الكعبة وفي جوفها عندما فتح مكة؟ بأنه ﷺ إنما حطمها ليكون بيت الله حرامًا على كل دين إلا على دين الإسلام، ولئلا تُذَكِّر هذه الأصنام والأوثان أحدًا بجاهليته فيثور في نفسه حنين وشوق إليها(٢)، يضاف إلى ذلك أن النبي ﷺ لم يكن في ولايته أو سلطته قبل فتح مكة أن يحطم تلك الأصنام، وأن يُنْهِي عبادتها عند البيت الحرام، فلما آلت إليه السلطة والسيطرة على مكة حطم الأصنام التي تتنافى عبادتها مع عقائد الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ.

وبهذا أثبت الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بالحقائق التاريخية الثابتة بطلان ما ادعاه المستشرقون في حق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ولم يترك لهم بابًا مفتوحًا ينفذون منه.

مما سبق يمكن القول: إن الدكتور/ هيكل – رحمه الله – كان دارسًا للتاريخ دراسة واعية، مدركًا لأحداثه إدراكًا يجعله قادراً على الاستدلال بأحداثه الثابتة استدلالاً صائبًا في الدفاع عن الإسلام متى شاء.

---

(١) يُراجع الفاروق عمر، سابق جـ١ صـ٢٣٩-٢٤٠.

(٢) يُراجع السابق جـ١ صـ٢٤٠.

المبحث الرابع: الاستدلال بالأقوال المنصفة[١] للكتاب الغربيين.

من أسس منهج الدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله - في دفاعه عن الإسلام: الاستشهاد بالأقوال المنصفة من المستشرقين، وتكمن أهمية هذه الشهادات في أنها قد تكون سبيلاً لإقناع بعض أبناء المسلمين الذين لا يؤمنون إلا بما يكتبه الغربيون على اعتبار أنهم في نظرهم هم وحدهم الذين يلتزمون المنهج العلمي في كتاباتهم، ويظهر هذا في رد الدكتور هيكل - رحمه الله - على المسلم الذي ردد ما يدعيه بعض المستشرقين من تحريف القرآن، يقول هيكل - رحمه الله -: "ولست أناقش صاحب الرسالة من ناحية إسلامية فأحاجُّه، وهو مسلم، بما يقرره الإسلام من أن القرآن كتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ فهو يذهب مذهب المستشرقين من أن القرآن كتاب وضعه محمد ﷺ، عن إيمان منه بأن هذا الكتاب وحي الله في رأي طائفة من هؤلاء المستشرقين، وحرصًا منه على إثبات رسالته بما يذكر من أن هذا القرآن وحي الله إليه في رأي الآخرين، فلأخاطبه إذن بلغته"[٢]، ثم يقول: "أما ما نحن الآن في صدده فحسبنا فيه أن نقتطف بعض ما ذكره المستشرقون عنه، لعله يقنع المصري المسلم الذي نناقش ها هنا رسالته، ولعله يُقنع الذين يفكرون على شاكلته"[٣].

كما أن الاستشهاد بالأقوال المنصفة للكتَّاب الغربيين تكون بمثابة الشاهد الحق والحجة البالغة على غير المنصفين من المستشرقين والمبشرين، لأنها صدرت عن بني جلدتهم وممن

---

(١) نسبت الإنصاف إلى الأقوال لا لقائليها، حتى لا يغتر الباحثون المسلمون بما يقوله المستشرقون ويرددوه، فهم ليسوا منصفين في كل ما يكتبون، بل قد يقولوا كلمة إنصاف لتكون بمثابة السم في العسل، ليوهموا الباحثين أنهم منصفون فينقلوا عنهم كل ما يكتبون دون تمحيص أو روية.

(٢) حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٧.

(٣) حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٧.

يدينون بديانتهم، كما قال تعالى: "وشهد شاهد من أهلها"[١].

يضاف إلى ذلك أن هذه الأقوال قد يكون لها أبلغ الأثر في إقناع القارئ الغربي، أو على الأقل تكون سببًا في توقفه لمراجعة القضية التي اختلفت فيها أقوال المستشرقين، وهذا مكسب للإسلام على آية حال"[٢].

كما أن الاستشهاد بالأقوال المنصفة للغربيين تمثل شهادة حق للباحث المسلم، تؤكد على أنه باحث يتحلى بالموضوعية والإنصاف، يشيد بالأقوال المنصفة، ويرد على الافتراءات والشبهات المجحفة.

ومن أمثلة استشهاد الدكتور/ هيكل – رحمه الله – بالأقوال المنصفة من الغربيين ما يأتي:

١- الرد على شبهة: إن القرآن امتدت إليه يد التحريف:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن بعض المستشرقين[٣] يرون أن القرآن ليس وثيقة تاريخية لا محل لريبة فيها، وأنه حُرِّف بعد وفاة النبي ﷺ وفي صدر الإسلام، وأضيفت إليه أثناء ذلك آيات لأغراض دينية أو سياسية[٤].

---

(١) سورة يوسف، من الآية: ٢٦.

(٢) يُراجع محاور الدفاع عن الإسلام عند الأستاذ عباس محمود العقاد، د. فؤاد وهبة عزام، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد الخامس والعشرون عام ٢٠١٢ – ٢٠١٣م صـ ١١٨٨.

(٣) ممن ذهب إلى ذلك: ريتشارد بل في كتابه "مقدمة القرآن". يُراجع آراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره عرض ونقد، عمر رضوان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ه – ١٩٩٢م جـ ١ صـ ١٠٢، ١٠٦، ومنتجمري وات في كتابه: "مقدمة القرآن" يُراجع السابق جـ ١ صـ ١٠٩، ١١١، وجون بيترون في كتابه: "جمع القرآن الكريم" يُراجع نفس السابق جـ ١ صـ ١٣٧.

(٤) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٤٧.

وقد استدل الدكتور/ هيكل – رحمه الله – على بطلان هذه الشبهة ببعض الأقوال المنصفة التي كتبها السير/ وليم موير وهي كالآتي:

يقول السير/ موير عن حفظ القرآن في عصر النبي ﷺ: "كذلك كان شأن القرآن أثناء حياة النبي، وكذلك كان شأنه إلى عام بعد وفاته: بقي مسطورًا في قلوب الذين آمنوا به مسجَّلة أجزاؤه المختلفة في نسخ كانت تزداد كل يوم عددًا. وكان لزامًا أن يتطابق هذان المصدران تمام التطابق. فقد كان القرآن منظورًا إليه، حتى في حياة النبي ﷺ، برهبة اليقين بأنه كلام الله ذاته. لذلك كان كل خلاف على نصه يرجع فيه إلى النبي ﷺ نفسه كي يزيله. ولدينا أمثلة من ذلك؛ إذ رجع إلى النبي ﷺ عمر وابن مسعود وأبي بن كعب. فلما قُبض النبي ﷺ كان يرجع عند الخلاف إلى النصوص المكتوبة، وإلى ذاكرة أصحاب النبي الأقربين وكتَّاب وحيه"[(١)].

ويقول موير عن دقة مصحف عثمان: "والنتيجة التي نستطيع الاطمئنان إلى ذكرها هي أن مصحف زيد وعثمان لم يكن دقيقًا فحسب، بل كان – كما تدل الوقائع عليه – كاملًا، وأن جامعيه لم يتعمدوا إغفال أي شيء من الوحي. ونستطيع كذلك أن نؤكد – استنادًا إلى أقوى الأدلة – أن كل آية من القرآن دقيقة في ضبطها كما تلاها محمد"[(٢)].

ويقول موير عن وثاقة حفظ القرآن الكريم: "ووصل إلينا مصحف عثمان. وقد بلغت العناية بالمحافظة عليه أنَّا لا نكاد نجد – بل لا نجد – أي خلاف بين النسخ التي لا عداد لها، والمنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي الفسيحة. ومع ما أدى إليه مقتل عثمان نفسه بعد ربع قرن من وفاة محمد، من قيام شيع مغضبة ثائرة زعزعت – ولا تزال تُزعزع – وحدة العالم الإسلامي،

---

(١) حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٥٠.

(٢) السابق صـ ٥٥.

فإن قرآنًا واحدًا قد ظل دائمًا قرآنها جميعًا. وهذا الإسلام منها جميعًا لكتاب واحد على اختلاف العصور حجة قاطعة على أن ما أمامنا اليوم إنما هو النص الذي جمع بأمر الخليفة السيئ الحظ. والأرجح أن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل ثلاثة عشر قرنًا كاملًا بنصٍّ هذا مبلغ صفائه ودقته. والقراءات المختلفة قليلة إلى حد يثير الدهشة، وهذا الاختلاف محصور أكثر أمره في نطق الحروف المتحركة أو في مواضع الوقف، وهذه مسائل أبدعت في تاريخ متأخر، فلا مساس لها بمصحف عثمان"[(١)].

٢- الرد على شبهة اتهام عمر بن الخطاب بحرق مكتبة الإسكندرية:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله - أن من الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام أن عمر بن الخطاب ﷺ أمر عمرو بن العاص ﷺ بإحراق مكتبة الإسكندرية لأن ما فيها من تراث اليونان القديم الذي يرفضه المسلمون[(٢)].

وقد بين الدكتور هيكل - رحمه الله - أن الفضل يرجع في كشف زيفها إلى المستشرقين، الذين محصوها وفندوها منذ القرن التاسع عشر، وأن لبتلر[(٣)] أكبر الفضل في القضاء عليها قضاء

---

(١) نفس السابق صـ ٥٢.

(٢) الفاروق عمر، سابق جـ ٢ صـ ١٨٥.

(٣) ألفريد جوشوا بتلر (١٨٥٠ - ١٩٣٦م): مؤرخ بريطاني، درس بأكسفورد وحصل على زمالة كلية براسينوز عام ١٨٧٧ ودرجة الدكتوراه عام ١٩٠٢. اهتم بالتاريخ المصري وكتب فيه عدة مؤلفات تنوعت مابين العصر القبطي إلى العصور الوسطى من آثاره: تاريخ الشيخ أبي صالح الأرمني، ترجمة إلى الإنجليزية إيفيتس فعلق بتلر الحواشي عليه ووضع الفهارس له (أكسفورد ١٨٩٥م)، وصنف كتابًا في فتح العرب مصر، نقلاً عن الطبري، (أكسفورد ١٩٢٣م) . يُراجع المستشرقون، سابق جـ ٢ صـ ٤٩٦، والموسوعة الحرة ويكيبيديا https: //bit.ly/٤٦zHsfH تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٣/١٠/٣م.

حاسمًا بما أورد من حجج وبراهين[١].

وقد استعان الدكتور هيكل – رحمه الله – في نقدها بما ذكره بتلر من أدلة، منها:

١- أن الرواية التاريخية التي تنسب إلى عمر ﷺ الأمر بإحراق مكتبة الاسكندرية لم ترد في كتب المؤرخين طيلة القرون الخمسة التي تلت فتح المسلمين مصر، مع أن المؤرخين الذين سجلوا تاريخ هذه الفترة بينهم مصريون ومسيحيون[٢] لم يدَعُوا منقصة يمكن أن تنسب للعرب إلا أثبتوها، ثم لم يذكر أحد منهم شيئًا عن مكتبة الإسكندرية وإحراقها، ولم يذكرها إلا القفطي[٣] ونقلها عنه ابن العبري[٤] وكلاهما عاش في القرن الثالث عشر الميلادي ثم نقلها بعد

---

(١) الفاروق عمر، سابق جـ ٢ صـ ١٨٥.

(٢) مثل: يوحنا النقيوسي.

(٣) القفطي: علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى، وزير حلب، القاضي الأكرم الوزير جمال الدين أبو الحسن ابن القفطي، أحد الكتاب المشهورين، ولد بقفط من الصعيد الأعلى بالديار المصرية وأقام بحلب، وكان يقوم بعلوم من اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل؛ ولد سنة ستين وخمسمائة وتوفي سنة ست وأربعين وستمائة. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٧٤م جـ ٣ صـ ١١٧.

(٤) أَبُو الفَرَج ابن العُبْري (٦٢٣ – ٦٨٥ هـ = ١٢٢٦ – ١٢٨٦ م): غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) بن أهرون بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري: مؤرخ سرياني مستعرب، من نصارى اليعاقبة. ولد في ملطية (من ولاية ديار بكر)، تعلم العربية والطب، واشتغل بالفلسفة واللاهوت. وتنقل في البلدان، وانقطع في بعض الأديرة. ونصب أسقفا على جوباس (من أعمال ملطية) سنة ١٢٤٦ م. وسمي " غريغوريوس " ثم كان أسقفا لليعاقبة في حلب. وتوفي في مراغة (بأذربيجان) ونقلت جثته إلى الموصل =

ذلك جماعة من المؤرخين المسلمين، وهذه الرواية مفادها أنه كان في ذلك الوقت رجلٌ اشتهر بين المسلمين اسمه «حنا الأجرومي»، وكان من أهل الإسكندرية، وظاهر من وصفه أنه كان من قسوس القبط، ولكنه أُخرجَ من عمله إذ نُسِب إليه زيغ في عقيدته، وكان عزله على يد مجمع من الأساقفة انعقد في حصن بابليون. وقد أدرك ذلك الرجل فتح العرب للإسكندرية واتصل بعمرو، فلقي عنده حظوة لِما توسَّم فيه بصفاء ذهنه وقوة عقله من الذكاء، وعجِب مما وجد عنده من غزارة العلم. فلما أنِس الرجل من عمرو ذلك الإقبال قال له يومًا: «لقد رأيت المدينة كلها وختمت على ما فيها من التحف، ولست أطلب إليك شيئًا مما تنتفع به، بل شيئًا لا نفع له عندك وهو عندنا نافع.» فقال له عمرو: «وماذا تعني بقولك؟ » فقال: «أعني بقولي ما في خزائن الروم من كُتبِ الحكمة.» فقال له عمرو: «إن ذلك أمر ليس لي أن أقتطع فيه رأيًا دون إذن الخليفة.» ثم أرسل كتابًا إلى عمر يسأله في الأمر، فأجابه عمر قائلًا: «وأما ما ذكرت من أمر الكتب فإذا كان ما جاء بها يُوافق ما جاء في كتاب الله فلا حاجة لنا به، وإذا خالفه فلا أرب لنا فيه وأحرِقْها.» فلما جاء هذا الكتاب إلى عمرو أمر بالكتب فوُزعت على حمامات للإسكندرية لتُوقد بها، فما زالوا يُوقدون بها ستة أشهر. ثم قال المؤلف: «فاسمع وتعجَّب! »[(١)].

٢- أن حنا الأجرومي مات قبل دخول المسلمين مصر، فالثابت أنه كان يكتب قبل سنة ٥٢٧م؛ أي قبل دخول العرب مصر بخمس عشرة ومائة سنة، فإذا فرضنا أنه كان يكتب وهو في

=

فدفنت في دير مار متى. له ٣٥ مصنفًا في علوم مختلفة، منها: تاريخ الدول يعرف بمختصر الدول، ومنافع أعضاء الجسد، ودفع " الهم " في الأدب والأخلاق، وتفسير الكتاب المقدس وغيرها. يُراجع الأعلام، سابق جـ ٥ صـ ١١٦-١١٧.

(١) يُراجع فتح العرب لمصر، ألفرد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، مكتبة مدلولي، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ه - ١٩٩٦م صـ ٤١٨-٤١٩، والفاروق عمر، سابق جـ ٢ صـ ١٨٥-١٨٦.

العشرين لكانت سنه خمسًا وثلاثين ومائة سنة، وهذا غير معقول، فلم يُعرف أن الناس في مصر يكتبون في مثل هذه السن[١].

٣- أجمع المؤرخون على أن هذه المكتبة احترقت في سنة ٤٨م حين ذهب قيصر إلى الإسكندرية فحاصره المصريون في مرفئها، فأحرق السفن التي فيه فامتدت النيران منها فأحرقت المكتبة وأفنتها[٢].

٤- أنه ليس صحيحًا أن المكتبات التي نقلت إلى الإسكندرية، أو أنشئت بها بعد احتراق مكتبة البطالسة، كانت باقية عند الفتح، فقد أهدى مارك أنطونيو مكتبة بِرجاموس إلى كليوباترا، عوضًا عن مكتبة البطالسة التي أُحرقت، ولعل الإسكندرية كان بها مكتبات أخرى، أبقت ما كان للعاصمة المصرية من مكانة علمية سامية، جعلت جامعتها مقصد الطلاب والعلماء من أبناء الإغريق ورومية وكل محب للعلم في عالم ذلك العصر، لكن هذه المكتبات قُضي على معظمها أيضًا في الثورات التي اندلع لهيبها بين المسيحيين والوثنيين في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي[٣].

٥- ومما يؤكد براءة المسلمين من هذه التهمة أنه قد زار الاسكندرية قبيل الفتح رجلان من محبي العلم هما صفرنيوس وحنا مكسوس، وتنقلا في أرجائها وذكرا ما اطلعا عليه من الكتب في مكتباتها معجبين به أيما إعجاب، ثم لم يرد فيما كتبا أي شيء عن المكتبة العامة التي زعم رواة الأسطورة أنها أحرقت بأمر خليفة المسلمين[٤].

---

(١) يُراجع فتح العرب لمصر، السابق صـ ٤٢٢، والفاروق عمر، السابق جـ ٢ صـ ١٨٧.

(٢) يُراجع فتح العرب لمصر، السابق صـ ٤٢٤-٤٢٧، والفاروق عمر، السابق جـ ٢ صـ ١٨٧-١٨٨.

(٣) يُراجع فتح العرب لمصر، السابق صـ ٤٢٧-٤٣٨، والفاروق عمر، السابق جـ ٢ صـ ١٨٨.

(٤) يُراجع فتح العرب لمصر، السابق صـ ٤٣٨-٤٣٩، والفاروق عمر، السابق جـ ٢ صـ ١٨٩.

وخلاصة القول: إن المستشرق بتلر قضى على شبهة اتهام المسلمين بحرق مكتبة الإسكندرية قضاء مبرماً، فلم يكن بعد ما ذكره من أدلة شيء يتعلق به المغرضون.

مما سبق يتضح أن الدكتور/ هيكل – رحمه الله – كان واسع الثقافة كثير الاطلاع ليس على الكتب المؤلفة بالعربية وفقط، وإنما اتسعت ثقافته حتى اطلع على الكتابات التي كُتبت بلغات أخرى، منتقياً منها ما يؤيد دعوته ويعضد فكرته.

المبحث الخامس: الاستعانة بمعطيات العلوم الإنسانية والتجريبية في الدفاع عن الإسلام.

استعان الدكتور/ هيكل – رحمه الله – في الدفاع عن الإسلام، بمعطيات العلوم التجريبية والإنسانية في نقد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام، ليبين أن الإسلام لا يتعارض ولا يتناقض مع معطيات العلوم التي تأكَّد للإنسان حقائقها وصارت مسلمة لا مراء فيها، ومن أمثلة ذلك:

١- الرد على شبهة: الوحي أثر من نوبات الصرع:

ذكر الدكتور/ محمد حسين هيكل – رحمه الله – أن المستشرقين ادعوا أن النبي ﷺ كان يصاب بالصَّرْع وأن أعراضه كانت تبدو عليه؛ إذ كان يغيب عن صوابه، ويسل منه العرق، وتعتريه التشنجات وتخرج من فمه الرغوة، حتى إذا أفاق من نوبته تلا على المؤمنين به ما يقول إنه وحي الله إليه، حين لم يكن هذا الوحي إلا أثرًا من نوبات الصرع[(١)(٢)].

وقد استعان الدكتور/ الدكتور هيكل – رحمه الله – على إبطال هذه الشبهة بما توصل إليه علم الطب من حقائق لا شك فيها، فبين أن تصوير ما كان يبدو على رسول الله ﷺ في ساعات الوحي على هذا النحو خاطئ من الناحية العلمية أفحش الخطأ، فنوبة الصرع تجعل المصاب به لا يذكر شيئًا مما صنع أو حلَّ به خلالها كأنه فاقد للذاكرة؛ ذلك لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام التعطل[(٣)].

ولو طبقنا ذلك على ما كان يصاب به النبي ﷺ أثناء الوحي، لتبين كذب المستشرقين في ما ادعوه، لأن حواسه المدركة كانت تتنبَّه في تلك الأثناء تنبهًا لا عهد للناس به، وكان يذكر بدقة ما

---

(١) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٥٧.

(٢) ممن قال بذلك من المستشرقين: اشبرنجر في كتابه "حياة محمد وتعاليمه" يُراجع الإسلام في تصورات الغرب، محمود حمدي زقزوق، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م صـ ٩٢.

(٣) يُراجع الموسوعة العربية العالمية، سابق جـ ١٥ ص ٩٢، وحياة محمد ﷺ، السابق صـ ٥٧.

يتلقاه وما يتلوه بعد ذلك على أصحابه، ثم إن نزول الوحي لم يكن يقترن حتمًا بالغيبوبة الجسمية مع تنبه الإدراك الروحي غاية التنبه، بل كان كثيرًا ما يحدث والنبي ﷺ في تمام يقظته العادية، وذلك مثل نزول سورة الفتح عند قفول المسلمين من مكة إلى يثرب بعد عهد الحديبية[١].

الرد على دعوى إن روح المسيحية تنكر القتال على إطلاقه بخلاف الإسلام:

لم يكتف الدكتور/ هيكل - رحمه الله - بنقد شبهة: إن روح المسيحية تنكر القتال على إطلاقه بخلاف الإسلام بالمقارنة بين تاريخ الإسلام وتاريخ المسيحية؛ بل استعان بمعطيات علم النفس على إبطال تلك الشبهة، وإثبات أن المسيحية انحرفت عن طريقها الصحيح، فبين - رحمه الله - أن القتال غريزة من الغرائز الإنسانية لا يمكن للإنسان أن يتخلى عنها، أو ينفك منها[٢]، ولما كان الإسلام دين الفطرة، فقد هذبها وقومها، وخير تهذيب لها ألا تكون إلا للدفاع عن النفس وعن العقيدة وعن حرية الرأي والدعوة إليه، وأن تُرعَى فيها الحُرمات الإنسانية تمام الرعاية، وهذا ما تواترت به الأدلة الصحيحة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[٣].

وعلى ذلك فإن المسيحية إذا كانت كما يقول المستشرقون تدعو إلى التسامح في كل الأحول، وتنكر القتال على إطلاقه، فإنها حينئذ تكون ديانة مصادمة للفطرة الإنسانية، لا تستحق أن يتمسك بها متبعوها، أو يريقوا الدماء البريئة من أجلها، أو ينفقوا أموالهم من أجل جلب أتباع جدد لها.

---

(١) حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٥٧.

(٢) وهذا ما أكد عليه علماء النفس. يُراجع في علم النفس، حامد عبد القادر، محمد عطية الإبراشي، محمد مظهر سعيد، المطبعة الرحمانية بمصر، الطبعة الثانية، عام ١٣٥٥ه - ١٩٣٦م جـ ١ صـ ٨٥.

(٣) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٢٦٦-٢٦٧.

المبحث السادس: الكشف عن دوافع المستشرقين وراء الطعن في الإسلام وتوظيفه في النقد.

لم يكتف الدكتور هيكل بنقد شبهات المستشرقين حول الإسلام وإنما كشف عن دوافعهم، لأن النظر في منهج مثيري الشبهة يُظهر في كثير من الأحوال علة قوله بهذه الشبهة، ومعرفة هذه العلة تحقق الفهم الكامل والاستيعاب التام للشبهة، وتفاصيلها، وتعطي تفسيراً لكثير من الشبهات التي لا تقوم على دليل، وكشف بواعث مثير الشبهة ودوافعه، يبين أنه يسير على غير طريق، ولا يلتزم بمنهج علمي واضح.

ومن دوافع المستشرقين التي ذكرها الدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله-:

١- **شهوة الجدل والتجريح والتعصب الديني**: يقول الدكتور/ هيكل - رحمه الله -: "أضافت أكثر كتب السيرة إلى حياة النبي ﷺ ما لا يصدقه العقل ولا حاجة إليه في ثبوت الرسالة، وما أضيف من ذلك قد اعتمد عليه المستشرقون واعتمد عليه الطاعنون على الإسلام ونبيه ﷺ وعلى الأمم الإسلامية واتخذوه تُكَأتهم في مطاعنهم المثيرة لنفس كل منصف. اعتمدوا عليه وعلى ما ابتدعوه من عندهم وما زعموا أنهم يكتبونه على الطريقة العلمية الحديثة، هذه الطريقة التي تعرض الحوادث والناس والأبطال فتُصدر بعد ذلك حكمها عادلًا إن هي رأت لإصدار حكم محلًّا. فإذا أنت وقفت عند ما كتبه هؤلاء رأيته تمليه شهوة الجدل والتجريح، مصوغًا في عبارة لا تخلو من براعة تستهوي إخوانهم في العقيدة إلى الظن بأن البحث العلمي المجرد النزَّاع إلى الحقيقة وحدها يريد أن يستشفها من وراء كل الحجب، هو الذي وجَّه هؤلاء المتعصبين من الكتاب والمؤرخين"[(١)].

فالدكتور/ هيكل - رحمه الله - يبين هنا أن المستشرقين إنما يثيرون الشبهات ويدعون أنهم

---

(١) يُراجع حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٣٤.

يكتبون على الطريقة العلمية، ودافعهم لإثارة الشبهات شهوة الجدل والتجريح والتعصب الديني، فالمستشرق إما أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا في الغالب الأعم، وكل يتعصب إلى دينه، ومن المعروف أن المتعصب يقوده تعصبه إلى إنكار الحقائق حتى ولو كانت واضحة مثل فلق الصبح.

٣- الحقد على الإسلام ورسول الإسلام: يقول الدكتور/ هيكل - رحمه الله - في سياق نقده لدعوى أن النبي ﷺ كان مصابًا بالصرع: "فإذا ذهبت بعد ذلك قلة من المستشرقين غير مذهبهم وزعموا أن القرآن حُرِّف، غير آبهين لهذه الأدلة العقلية التي ساقها موير وكثرة المستشرقين، والتي أخذوها عن التاريخ الإسلامي والعلماء المسلمين، كان ذلك تجنيًا على الإسلام لم يُملِه غير الحقد على الإسلام وعلى صاحب الرسالة الإسلامية"(١).

يبين هيكل - رحمه الله - أن من دوافع المستشرقين لإثارة الشبهات: الحقد على الإسلام ورسول الإسلام ﷺ، والحقد يدفع الحاقد إلى التربص بالمحقود عليه، والحرص على الانتقام منه، وتشويه صورته متى سنحت له الفرصة.

٤- الحرص على الحط من قدر الرسول ﷺ وتشويه صورته، وخداع السذج الجهال من أبناء المسلمين: يقول الدكتور/ هيكل - رحمه الله -: "ينفي العلم إذن أن الصرع كان يعتري محمدًا ﷺ؛ ولذلك لم يقل به إلا الأقلون من المستشرقين الذين افتروا على القرآن أنه حُرِّف، وهم لم يقولوا به حرصًا على حقيقة يتلمسونها، وإنما قالوا به ظنًّا منهم أنهم يحطون من قدر النبي العربي في نظر طائفة من المسلمين، أم حسبوا أنهم يلقون بأقوالهم هذه ظلًّا من الريبة على الوحي الذي نزل عليه، لأنه نزل عليه فيما يزعمون أثناء هذه النوبات. إن يكن ذلك فهو الخطأ البين، كما

---

(١) حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٥٥-٥٦، ومثله ما كتبه في صـ ٦٠.

قدمنا، وهو ما ينكره العلم عليهم أشد الإنكار. ولو أن نزاهة القصد كانت رائد هؤلاء المستشرقين لما حمَّلوا العلم ما ينكره، وهم إنما فعلوا ذلك ليخدعوا به أولئك الذين لا يهديهم علمهم إلى معرفة أعراض الصرع، والذين تمسكهم طمأنينتهم الساذجة إلى أقوال هؤلاء المستشرقين عن سؤال أهل العلم من رجال الطب وعن الرجوع إلى كتبه[١].

يؤكد هيكل – رحمه الله – على أن من دوافع المستشرقين لإثارة الشبهات حرصهم على تشويه صورة الرسول في أعين المسلمين، لأنه قدوتهم وقائدهم.

٥- التبشير بالمسيحية، والخصومة القديمة للإسلام: يقول الدكتور/ هيكل – رحمه الله –: "أفيبقى بعد ذلك أثر لهذه الأقاصيص التي يكرِّرها المستشرقون والمبشرون، ويرددها موير[٢] وإيرفنج[٣] وسبرنجر[٤] وفيل[٥] ودرمنجم[١] ولامنس[٢] وغيرهم ممن تناولوا كتابة حياة

---

(١) حياة محمد ﷺ، سابق صـ ٥٧-٥٨.

(٢) وليم موير: سبق التعريف به.

(٣) إيرفنج: سبق التعريف به.

(٤) سبرنجر (١٨١٣ – ١٨٩٣م): مستشرق نمساوي الأصل، ثم تجنس بالجنسية الإنجليزية. ولد في منطقة التيرول جنوبي النمسا في ٣ سبتمبر عام ١٨١٣م. درس الطب واللغات الشرقية. حصل على درجة الماجستير في اللاهوت من جامعة ليدن بهولندا. أشهر مؤلفاته: حياة محمد وتعاليمه. يُراجع موسوعة المستشرقين، سابق صـ ٢٨.

(٥) جوستاف فايل (١٨٠٨ – ١٨٨٩م): مستشرق ألماني يهودي الديانة. ولد في ٢٤ إبريل ١٨٠٨م في ألمانيا. تعلم عدة لغات منها العربية والعبرية. عيِّن أستاذ كرسي للغات الشرقية في جامعة هيدلبرج الألمانية عام ١٨٦١م. توفي في ٣٠ أغسطس عام ١٨٨٩م في فرايبورج بألمانيا. من مؤلفاته: النبي محمد: حياته ومذهبه، مقدمة تاريخية نقدية إلى القرآن، الأساطير الكتابية عند المسلمين، موجز تاريخ شعوب الإسلام من عصر النبي حتى السلطان سليم الأول. يُراجع السابق صـ ٣٩٠ – ٣٩١.

محمد؟! ألا إنها شهوة التبشير المكشوف تارةً والتبشير باسم العلم أخرى، والخصومة القديمة للإسلام خصومةً تأصلت في النفوس منذ الحروب الصليبية، هي التي تملي على هؤلاء جميعًا ما يكتبون وتجعلهم في أمر أزواج النبي، وفي أمر زواجه من زينب بنت جحش خاصةً، يتجنون على التاريخ، ويتلمسون أضعف الروايات فيه مما دُسَّ عليه ونُسب إليه"[٣].

يؤكد هيكل – رحمه الله – على أن من دوافع المستشرقين والمبشرين لإثارة الشبهات حول الإسلام ورسوله التبشير بالمسيحية، فهم يثيرون الشبهات حول الإسلام في محاولة منهم لصرف الجهلة والسذج من المسلمين إلى المسيحية، مستغلين جهلهم بدينهم وبعدهم عن تعاليمه.

كما يدفعهم إلى إثارة هذه الشبهات الخصومة القديمة للإسلام منذ الحروب الصليبية التي لم تغن عنهم شيئًا ولم تحقق الهدف المرجو منها، فنفسوا عما بأنفسهم بتشويه صورة الإسلام ورسول الإسلام ﷺ.

=

(١) إميل درمنجم: مدير مكتبة الجزائر. من آثاره: بمعاونة محمد الفاسي: قصص من فاس – وقصص جديدة من فاس وله: حياة محمد وقصص القبيلة، وأروع النصوص العربية، وتكريم أولياء الإسلام في المغرب، ومحمد والسنة الإسلامية، وسيرة الأولياء المسلمين. يُراجع المستشرقون، سابق جـ١ صـ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) لامنس (١٨٦٢ – ١٩٣٧م): بلجيكي المولد فرنسي الجنسية، كان من أوائل خريجي جامعة القديس يوسف ببيروت؛ حيث حصَّل اللغة العربية، ثم أصبح أستاذ البيان فيها. من آثاره: سوريا ورسالتها التاريخية (محاضرة في الجمعية الجغرافية بالقاهرة عام ١٩١٥م)، والتطور التاريخي للجنسية السورية (محاضرة في الإسكندرية عام ١٩١٩م)، وتاريخ سوريا في جزأين، الروم الملكيون، نبذة عن أصلهم وجنسيتهم، وثمانون مقالاً في دائرة المعارف الإسلامية، وغيرها من المؤلفات. يُؤاجع المستشرقون، سابق جـ ٣ صـ ١٠٦٨-١٠٦٩.

(٣) حياة محمد، سابق صـ ٣٣٦.

وبهذا يتضح أن الدكتور/ هيكل - رحمه الله - كشف عن خبايا نفوس المستشرقين والمبشرين وعرّاهم أمام بني جلدتهم وأمام المفتونين بهم من أبناء المسلمين، فمعظم المستشرقين والمبشرين لا يكتب عن الإسلام ونبيه ﷺ إلا بدافع من الحقد والرغبة في تشويه صورتهما، وصرف وجوه الناس عن هذا الدين العظيم إلى النصرانية أو على الأقل تشكيكهم في الإسلام أو إخراجهم منه فيصيروا بلا دين يوجههم إلى ما فيه صلاحهم في دنياهم وآخرتهم.

الخاتمة

النتائج:

١- إن الدكتور/ هيكل - رحمه الله - رائد في مجال الرد على شبهات المستشرقين والمبشرين، وذلك أن كتابته قامت على منهج علمي رصين، واضح المعالم، ثابت الأصول والقواعد.

٢- أحسن الدكتور/ هيكل - رحمه الله - استخدام الأدلة المناسبة لدحض شبهات المبشرين والمستشرقين والقضاء على افتراءاتهم.

٣- تعمق الدكتور/ هيكل - رحمه الله - في دراسة الأديان تعمقاً مكنه من المقارنة بينها مقارنة دقيقة، فاستنتج أن الإسلام يتميز عن غيره من الأديان، وأن ما يثار من الشبهات حول الإسلام لا أساس له، وأولى بمثيري هذه الشبهات أن ينظروا فيما يدينون به قبل أن يفكروا في إثارتها.

٤- درس الدكتور/ هيكل - رحمه الله -التاريخ قديمه وحديثه، دراسة واعية مكنته من الدفاع عن الإسلام دفاعاً يتسم بالموضوعية والحيادية.

٥- إن الدكتور/ هيكل - رحمه الله - في دفاعه عن الإسلام قدم الأدلة العقلية على غيرها من الأدلة النقلية في كثير من الأحيان؛ لأنه كما صرح في كتابه "حياة محمد" لم يخاطب بكتاباته المسلمين وفقط، وإنما خاطب بها العالمين، فقدم من الأدلة ما يناسب عقولهم وثقافاتهم.

٦- استعان الدكتور/ هيكل - رحمه الله - في دفاعه عن الإسلام بحقائق العلوم التجريبية وثوابتها وهذه يدل على سعة اطلاعه وموسوعيته.

٧- إن معرفة دوافع وأهداف مثيري الشبهات، يسهم بشكل كبير في القضاء عليها وإتيانها من قواعدها.

٨- تأثر الدكتور/ هيكل - رحمه الله - أحياناً بالمستشرقين في بعض أفكارهم، إلا أن ذلك

لم يؤثر على منهجه في الرد على شبهاتهم.

٩- لم ينسب الدكتور/ هيكل - رحمه الله - الشبهات إلى قائليها في معظم الأحيان، مما يجعل من الصعوبة الوصول إلى مثيريها، ولعل السر في ذلك أنه - رحمه الله - جرى على طريقة القدماء، أو أنه صب جل اهتمامه على الرد على الشبهات.

التوصيات:

١- ضرورة مواصلة البحث والتنقيب في كتابات علمائنا السابقين، واستنباط مناهجهم للاستفادة منها في مجال الدعوة الإسلامية والرد على شبهات المشككين.

٢- ضرورة أخذ الحيطة والحذر أثناء القراءة في كتابات المستشرقين، والتدقيق فيها والرجوع إلى المصادر الأصلية التي نقلوا عنها حتى لا يقع الباحث في شراكهم، ويتأثر بأفكارهم.

٣- على الباحثين ألا يفتتنوا بكتابات المستشرقين التي تشتمل على بعض الأقوال المنصفة للإسلام والمسلمين، لأنهم - في غالب الأحيان - يدسون السم في العسل.

٤- ضرورة تحلي الباحث بالإنصاف والموضوعية في الحكم على المستشرقين وغيرهم، والأخذ بمبدأ صيانة الاحتمال.

٥- ضرورة التأصيل للشبهات من مصادرها الأصلية قبل نقدها والرد عليها.

٦- القيام بعمل علمي يتمثل في معجم يؤصل لافتراءات المبشرين والمستشرقين على الإسلام، ويذكر مواضعها في مصادرها الأصلية.

٧- لا بد لمن يتصدى للرد على الشبهات والدفاع عن الإسلام والدعوة إليه أن يدرس الأديان دراسة متعمقة تمكنه من الاستشهاد بها على عظمة الإسلام وتميزه عن الديانات السماوية المحرفة، والديانات الوضعية القاصرة الناقصة.

٨- لا بد من الاطلاع على المستجدات في كافة العلوم، للاستعانة بها في الدفاع عن الإسلام.

أهم المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- كتب السنة النبوية المطهرة.

٣- آراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره عرض ونقد، عمر رضوان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م

٤- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، محاولة في تأصيل المنهج، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ذو القعدة ١٤١٧ ه – إبريل ١٩٩٧م.

٥- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦- إسلاميات، د. محمد حسين هيكل، وآخرون، مودرن جرافيك للنشر، بدون طبعة وتاريخ.

٧- أضواء على حياة الأدباء المعاصرين، أنور الجندي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة، طبعة عام ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨م.

٨- الأدب العربي المعاصر في مصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة العاشرة، بدون تاريخ.

٩- الاستشراق: المعرفة – السلطة – الإنشاء، إدوار سعيد، نقله إلى العربية: كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت – لبنان الطبعة الثانية عام ١٩٨٤م.

١٠- الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.

١١- الإسلام روح المدنية، أو الدين الإسلامي واللورد كرومر، الشيخ: مصطفى العلاييني، طبعة عام ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م.

١٢- الإسلام في الفكر الأوروبي، د. محمد شامة، مكتبة وهبة، عابدين - القاهرة، الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٠٠ه - فبراير ١٩٨٠م.

١٣- الإسلام في تصورات الغرب، د. محمود حمدي زقزوق، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

١٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

١٥- الإمبراطورية الإسلامية والأماكن المقدسة، محمد حسين هيكل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠١٤ م.

١٦- البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، د. محمَّد زيان عمر، جدة بالسعودية، طبعة عام ١٣٩٤ هـ.

١٧- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

١٨- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، الشيخ: محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الخامسة: يناير ٢٠٠٥.

١٩- الحجاز والدولة الإسلامية: دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري، د. إبراهيم بيضون، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

٢٠- الرسول: حياة محمد، ر. ف. بودلي، ترجمة: محمد محمد فرج، وعبد الحميد جودة السحار، مكتبة مصر - القاهرة، بدون طبعة أو تاريخ.

٢١- السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، عبد المتعال محمد الجبري، مكتبة وهبة، القاهرة،

الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م.

٢٢- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٢٣- العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٢٤- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

٢٥- الفاروق عمر، د. محمد حسين هيكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة عام ٢٠١١م.

٢٦- الفتوحات العربية الكبرى، جون باجوت جلوب، تعريب وتعليق: خيري حماد، الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة الأولى عام: ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣م.

٢٧- القرآن والتوراة: أين يتفقان وأين يفترقان؟ ، د. حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٠م.

٢٨- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٩- المستشرقون، نجيب العفيفي، دار المعارف القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة عام ١٩٦٤م.

٣٠- المستوطنات اليهودية على عهد الرسول ﷺ، أحمد علي المجدوب، الدار المصرية

اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

٣١- المعجم السياسي، د. وضاح زيتون، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى عام ٢٠١٠م.

٣٢- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والانجليزية والفرنسية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، طبعة عام ١٩٨٢م.

٣٣- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، طبعة عام ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢م.

٣٤- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة – القاهرة، بدون تاريخ.

٣٥- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية عام ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م.

٣٦- النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، اللواء/ أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الثانية عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

٣٧- تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، د. محمد سهيل طقوش، دار النفائس، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٨- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عام ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

٣٩- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: نبيه فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة عام ١٩٦٨م.

٤٠- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد – القاهرة، طبعة عام: ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٧م.

٤١- تراث محمد حسين هيكل: المقالات الصحفية (١٩٠٨-١٩٥٥م) في القضية الوطنية، إشراف ودراسة: د. أحمد زكريا الشلق، طبعة دار الكتب والوثائق القومية، عام ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.

٤٢- جذور البلاء، عبد الله التل، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧١م.

٤٣- حياة محمد للدكتور/ محمد حسين هيكل: دراسة نقدية من منظور كتابات المحدثين للسيرة (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة اليرموك، إربد، عام ٢٠١٤م.

٤٤- سر تأخر العرب والمسلمين، الشيخ: محمد الغزالي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة السابعة مارس ٢٠٠٥م.

٤٥- عصر ورجال، فتحي رضوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، طبعة عام ٢٠٠٨م.

٤٦- فتح العرب لمصر، ألفرد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، مكتبة مدلولي، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م.

٤٧- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٧٤م.

٤٨- في علم النفس، حامد عبد القادر، محمد عطية الإبراشي، محمد مظهر سعيد، المطبعة الرحمانية بمصر، الطبعة الثانية، عام ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦م.

٤٩- قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، د. توفيق الطويل، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة عام ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧م.

٥٠- قصص التوراة والإنجيل في ضوء الكتاب والسنة، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٥١- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا، محمد مهدي علام، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، عام ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م.

٥٢- محاور الدفاع عن الإسلام عند الأستاذ عباس محمود العقاد، د. فؤاد وهبة عزام، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد الخامس والعشرون عام ٢٠١٢ - ٢٠١٣م.

٥٣- محمد ﷺ بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي مكسيم رودينسون، د. محمد محمد أبو ليلة، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٤٠ هـ/ ١٩٩٩م.

٥٤- محمد ﷺ وخلفاؤه، واشنطن إيرفنج، ترجمة: هاني يحيى نصري، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب، الطبعة الأولى عام ١٩٩٩م.

٥٥- محمد حسين هيكل أديباً وناقداً ومفكرا إسلامياً، د. إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة طبعة عام ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.

٥٦- محمد حسين هيكل: الأديب، السياسي، المؤرخ، ورائد الكتابة في السيرة النبوية، د. محمد رجب البيومي، دار القلم، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م.

٥٧- محمد في المدينة، مونتجومري وات، تعريب شعبان بركات، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبعة عام ١٩٨٥م.

٥٨- محمد نبي لزماننا، كارين ارمسترونج، ترجمة: ناهد الزلباني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٩- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٦٠- مصادر السنة النبوية وتقويمها، د. فاروق حمادة، دار القلم - دمشق، بدون بيانات.

٦١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، طبعة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٢- ملامح وغضون: صور خاطفة لشخصيات لامعة محمود تيمور، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٩٥٥م.

٦٣- موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، د. فؤاد صالح السيد، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٣٤ هـ/ ٢٠١٣م.

٦٤- موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية عام ١٩٩٣م.

٦٥- موسوعة بيان الإسلام: الرد على الافتراءات والشبهات، مجموعة من العلماء، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى عام ٢٠١٢م.

٦٦- موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، د. أحمد سليمان أيوب، وآخرون، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى عام ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥م.

تم بحمد الله وتوفيقه

فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية ٨٢٧

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ٨٢٨

المقدمة ٨٣٠

أولاً: أهمية الموضوع: ٨٣٠

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع: ٨٣١

ثالثًا: أهداف البحث: ٨٣٢

رابعًا: حدود البحث: ٨٣٣

أسئلة البحث: ٨٣٣

خامسًا: الدراسات السابقة وموقع هذه الدراسة منها: ٨٣٣

سادسًا: منهج البحث: ٨٣٤

سابعًا: طريقة معالجة موضوع البحث: ٨٣٥

ثامنًا: خطة البحث: ٨٣٦

التمهيد ٨٣٨

أولاً: تحرير مفردات عنوان البحث: ٨٣٨

أ - منهج: ٨٣٨

ب - الدفاع: ٨٣٨

جـ - الإسلام: ٨٣٩

ثانيًا: التعريف بالدكتور/ محمد حسين هيكل - رحمه الله -: ٨٣٩

أ- اسمه ونسبه ومولده: ٨٣٩

ب - نشأته وحياته وتكوينه العلمي: ٨٤٠

جـ - مؤلفاته:..... ٨٤٣
د- وفاته:..... ٨٤٥
منهج الدكتور/ محمد حسين هيكل في الدفاع عن الإسلام..... ٨٤٦
المبحث الأول: الاستدلال بالأدلة العقلية..... ٨٤٦
الطريق الأول: بيان أن دعوى الخصم لا تقوم على حجة ولا تعتمد على برهان، بل قام الدليل على النقيض من دعواه: ٨٤٦
الطريق الثاني: الاعتماد على المقارنة في الدفاع عن الإسلام: ٨٦٠
المبحث الثاني: الاستدلال بآيات القران الكريم:..... ٨٦٩
المبحث الثالث: الاستدلال بوقائع التاريخ الثابتة..... ٨٧٧
المبحث الرابع: الاستدلال بالأقوال المنصفة للكتاب الغربيين. ٨٨٢
المبحث الخامس: الاستعانة بمعطيات العلوم الإنسانية والتجريبية في الدفاع عن الإسلام. ٨٩٠
المبحث السادس: الكشف عن دوافع المستشرقين وراء الطعن في الإسلام وتوظيفه في النقد. ...٨٩٢
الخاتمة..... ٨٩٧
النتائج:..... ٨٩٧
التوصيات:..... ٨٩٨
أهم المراجع..... ٩٠٠
فهرس الموضوعات ٩٠٧